العالمين) وجملة الصفة المتمثلة في التقرير بالصفات في (الرحمن الرحيم) أو الصراط المستقيم والدعائية اهدنا الصراط المستقيم حيث الدعاء بطلب الهداية والاستقامة .

والروابط النحوية المتمثلة في (الباء) في (بسم الله) إياك نعبد وإياك نستعين والواو في ربط الجملتين وكذلك في الواو في ولا الضالين وهكذا كان نظام الجمل له الأمر الواضح في الدلالة والمعنى .

المبحث الثالث

المعاني و الدلالات

أولاً المعاني:

لا شك أن القدماء من علمائنا كانت لهم عنايتهم بالألفاظ فقام بعضهم بتأليف المجموعات اللغوية على أساس وحدة المعنى أو الموضوع كما هو الأمر في كتب الخيل والإبل والشجر والدارات في وحدة المعنى كما فعل ابن سيدة[١]

ولعلمائنا المتقدمين محاولات ناجحة كما فعل الرازي[٢]، في كتابه الزينة والذي بين فيه معاني عدد من الألفاظ اختارها من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وكلام الفقهاء ذاكراً لمعانيها قبل الإسلام وما طرأ على دلالاتها من تبدل وتطور بظهور الإسلام.

علم الدلالة يعرفه بعضهم بأنه دراسة المعنى أو العلم الذي يدرس المعنى أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادراً على حمل المعنى[٣].

وحينما نقف على المعاني في فاتحة الكتاب نقف على ما يقوله القائل القارئ :أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ...الخ

(١)- المخصص، لابن سيدة، ج١، ص٣٠ .

(٢)- الزينة في المصطلحات الإسلامية ،أبو حاتم: أحمد بن حمدان الرازي، ص ٤١ .

(٣)- علم الدلالة ، احمد مختار عمر – ١٩٩٣م - ص١١.

المعنى:أستجير بجانب اللّه واعتصم به من شر الشيطان العاتي المتمرد، أن يصرفني في ديني أو يصرفني عن فعل ما أمرت به وأحتمي بالخالق السميع العليم من همزه ولمزه ووساوسه فإن الشيطان لا يكفه عن الإنسان إلااللّه رب العالمين .

قوله **تعالى**:﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ﴾ .

المعنى: أبدأ بتسمية اللّه وذكره قبل كل شيء مستعينا به جل وعلا في جميع أموري ، طالباً منه وحده العون فإنه الرب المعبود ذو الفضل والجود ، واسع الرحمة كثير التفضل والإحسان الذي وسعت رحمته كل شيء وعم فضله جميع الأنام(١).

قال الطبري إن اللّه تعالى جلَّ ذكره وتقدست أسماؤه أدب نبيه محمدﷺبتعليمه ذكر أسمائه الحسنى أمام جميع أفعاله وجعل خلقه سنة يستنون بها، وسبيلاً يتبعونه(٢).

وروي عن جعفر الصادق ﷺأنه قال: البسملة تيجان السور قلت وهذا يدل على أنها ليست بآية من الفاتحة ولا غيرها وقد اختلف العلماء في هذا المعنى على ثلاثة أقوال:

الأول:ليست بآية من الفاتحة ولا غيرها وهو قول مالك.

الثاني: أنها آية من كل سورة وهو قول عبد اللّه بن المبارك.

الثالث: قول الشافعي: هي آية في الفاتحة، وتردد قوله في سائر السور، فمرة قال هي آية من كل سورة، ومرة قال ليست بآية إلا الفاتحة ولا خلاف بأنها آية من القرآن في سورة النمل(٣).

قوله **تعالى**:﴿ الْحَمْدُ للهِ ﴾ .

المعنى:فيه وجوه: الأول هنا ألفاظ ثلاثة الحمد والمدح والشكر فنقول: فالمدح عبارة عن القول الدال على كونه مختصاً بنوع من أنواع الفضائل، وأما الحمد فهو القول الدال على كونه مختصاً بفضيلة معينة، وهي فضيلة الإنعام والإحسان فالمدح أعم من الحمد.

(١) - صفوة التفاسير ، تفسير القرآن الكريم ،محمد علي الصابوني، ص ٢٤.

(٢) - جامع البيان - الطبري، ج١، ص ١١.

(٣)- الجامع لأحكام القرآن الكريم ، ص ٩٣ .

وأما الفرق بين الحمد والشكر فهو أن الحمد يعم ما إذا وصل ذلك الإنعام إليك أو إلى غيرك، وأما الشكر فهو مختص بالإنعام الواصل إليك[١].

فالحمد والمدح أخوان، وهو الثناء والنداء على الجميل من نعمة وغيرها وأما الشكر فعلى النعمة خاصة وهو بالقلب واللسان والجوارح[٢]،وقد علَّمَنا الباري ﷻكيف ينبغي أن نحمده ونثني عليه بما هو أهله فقال: ﴿الحَمْدُ لِلهِ ربِّ العَالَمِينَ﴾أي قولوا يا عبادي إذا أردتم شكري وثنائي، الحمد لله أشكروني على إحساني وجميلي إليكم فأنا الله ذو العظمة والمجد والسؤدد.

قوله تعالى:﴿ربِّ العَالَمِينَ﴾المتفرد بالخلق والإيجاد رب الإنس والجن والملائكة ورب السموات والأرضين فالثناء والشكر لله رب العالمين دون ما يعبد من دونه.

قوله تعالى:﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾أي الذي وسعت رحمته كل شيء وعم فضله جميع الأنام بما أنعم على عباده دائم الإحسان والرزق والهداية إلى سعادة الدارين فهو الرب الجليل عظيم الرحمة دائم الإحسان

قوله تعالى:﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّين﴾أي هو سبحانه المالك للجزاء والحساب، والمتصرف في يوم الدين تصرف المالك في ملكه ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئاً وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾[٣].

قوله تعالى:﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾: أي أن العبادة أقصى غاية الخضوع والتذلل قال الضحاك:عن ابن عباس (رضي الله عنهما) إياك نعبد إياك نوحد وإياك نخاف ونرجوك يا رب لا غيرك وإياك نستعين على طاعتك وعلى أمورنا كلها، وقال قتادة:﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، يأمركم أن تخلصوا له العبادة وأن تستعينوه على أموركم وإنما قدم إياك نعبد وإياك نستعين لأن العبادة هي المقصودة والاستعانة وسيلة إليها والاهتمام والحزم وتقديم ما هو الأهم فالأهم . والله أعلم[٤].

(١)- التفسير الكبير ، الرازي، ص ١٧٨-١٧٩ .

(٢) - الكشاف ، الزمخشري ، ص١٩ .

(٣) - سورة الانفطار ، الآية ١٩ .

(٤) - تفسير القرآن العظيم،ابن كثير، ص ٢٨ .

قوله تعالى:﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾:أي دلنا وأرشدنا يا رب إلى طريقك الحق ودينك المستقيم وثبتنا على الإسلام الذي بعثت به أنبيائك ورسلك، وأرسلت به خاتم المرسلين واجعلنا ممن سلك الطريق المستقيم.

قوله تعالى:﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ﴾:أي طريق من تفضلت عليهم بالجود والإنعام من النبيين والصديقين ، والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً.

قوله تعالى:﴿غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾: أي لا تجعلنا يا الله في زمرة أعدائك الحائدين عن الصراط المستقيم، من اليهود المغضوب عليهم والنصارى الضالين الذي ضلوا عن شريعتك القدسية، واستحقوا الغضب واللعنة الأبدية(١).

فعلاقة التضاد كان لها دورها في دلالة معاني السورة حيث وردت الآية ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾ بطلب الهداية والإرشاد إلى طريق الحق مع أولئك السالكين للمنهج القويم ثم جاءت الآية بعدها:﴿غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾وهم أعداء الله من اليهود والنصارى الذي حادوا عن الطريق وابتعدوا عن الطريق المستقيم، فعلاقة التضاد هنا بين (الاستقامة والضلالة) والتضاد نوع من العلاقة بين المعاني(٢)،بل ربما كانت أقرب إلى الذهن من أي علاقة أخرى، مجرد ذكر معنى من المعاني يدعو ضد هذا المعنى إلى الذهن)(٣)،والتضاد في السورة الكريمة دلالة مركزية فصلت بين الاستقامة والضلالة، بل حددت أصحاب الاستقامة من المؤمنين، وأصحاب الضلالة من اليهود والنصارى ومن سار على طريقهم .

وقد اختلف علماء اللغة في التضاد فقال بعضهم بعدم وروده في اللغة، وعملوا على تأويل أمثلته،ومن أشهر هؤلاء ابن درستويه الذي يجحد الأضداد وذهب فريق إلى كثرة

(١)- صفوة التفاسير ، علي الصابوني، ص ١٢٦.

(٢)- الأضداد في كلام العرب ،لأبي الطيب اللغوي ص ٢٢٠.

(٣)- فصول في فقه اللغة ، دار رمضان عبد التواب ،ص ٣٣٦ .

وروده وضربوا له عدداً من الأمثلة، ومن هؤلاء الخليل وسيبويه وأبو عبيدة وأبو زيد الأنصاري وابن فارس وابن سيدة والثعالبي والمبرّد والسيوطي[١].

وللحقيقة فيما يتعلق بالتضاد فإن أمثلته في اللغة كثيرة تؤكد أنه واقع موجود في اللغة، وذلك أن العوامل التي تؤدي إليه عوامل فعالة في حياة الناس[٢]،والذي يعنينا في هذا المبحث الوظيفة التي تؤديها الألفاظ المتضادة في إبانه المدلول وتقريب المعنى، ومعنى الاستقامة والضلالة في السورة الكريمة من الدلالات الأساسية لأن (استحضار أحدهما في الذهن يستتبع عادة استحضار الآخر)[٣]،والسورة من أولها إلى آخرها دلالاتها المركزية بين الاستقامة والضلال، والدعوة إلى طلب الهداية وتوحيد الله وذكر صفاته، والعبادة الحقة له، والاستعانة به إنه نعم المولى ونعم النصير.

ثانياً: الدلالات:

جاء في التفسير الكبير[٤]: قال عليه الصلاة و السلام: حكاية عن الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فإذا قال العبد: (بسم الله الرحمن الرحيم) يقول الله تعالى: ذكرني عبدي، وإذا قال: (الحمد لله رب العالمين) يقول الله تعالى: حمدني عبدي،وإذا قال:(الرحمن الرحيم) يقول الله تعالى: عَظَّمَني عبدي، وإذا قال: (مالك يوم الدين) يقول الله تعالى:مَجَدَّني عبدي،وفي رواية أخرى فوض إلى عبدي، وإذا قال: (إياك نعبد) يقول الله: عبدني عبدي، وإذا قال:(وإياك نستعين) يقول الله تعالى: توكل علي عبدي وفي رواية أخرى،إذا قال العبد:(إياك نعبد وإياك نستعين) يقول الله تعالى : هذا بيني وبين عبدي، وإذا قال:﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ يقول الله تعالى: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل.

(١)- علم اللغة ، علي عبد الواحد وافي، ص ١٨٧.

(٢)- التطور الدلالي، عودة خليل عودة ،ص ٦.

(٣)- في اللهجات العربية ،إبراهيم أنيس ص ٢٠٧.

(٤)- التفسير الكبير أو مفاتح الغيب، الرازي، ج١ ، ص ٢١٩-٢٢٠.

ثالثاً: دلالات الحديث:

١- في الحديث: (قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين) دلالة على أن مدار الشرائع على رعاية مصالح الخلق، كما قال تعالى:﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾[١]، وذلك أهم المهمات للعبد أن يستنير قلبه بمعرفة الربوبية، ثم بمعرفة العبودية لأنه إنما خلق لرعاية هذا العهد كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[٢].

ولما كان الأمر كذلك لا جرم فيه،أنزل الله هذه السورة على محمدﷺ وفي النصف الأول منها في معرفة الربوبية، والنصف الثاني منها في معرفة العبودية، حتى تكون هذه السورة جامعة لكل ما يحتاج إليه في الوفاء بذلك العهد.

٢- سَمَّى الله عز وجل الفاتحة باسم الصلاة، وهذا يدل على أنه عند انعدام قراءة الفاتحة وجب أن لا تحصل الصلاة، وذلك يدل على أن قراءة الفاتحة ركن من أركان الصلاة وأنهﷺواظب على قراءتها.

٣:قوله: إذا قال العبد (بسم الله الرحمن الرحيم) يقول الله تعالى: ذكرني عبدي، ففيه أحكام أحداهما أنه تعالى قال: (فاذكروني أذكركم) فهاهنا لما أقدم العبد على ذكر الله تعالى، ذكره الله في ملأ خير من ملئه، كما يدل هذا على أن مقام الذكر مقام عالي لتشريف العبودية .

٤- قوله: إذا قال العبد(الحمد لله) يقول الله عز وجلك حمدني عبدي،دَلَّ ذلك على أنّ مقام الحمد أعلى من مقام الذكر.

٥- قوله: إذا قال (الرحمن الرحيم) يقول الله عز و جل: عَظَّمَني عبدي، دَلَّ ذلك على أن الإله الكامل في ذاته المكمل لغيره المنزه عن الشريك والنظير والمثل والضد وهو غاية الرحمة والفضل والكرم مع عباده.

---

(١)- سورة الإسراء، الآية ٧.

(٢)- سورة الذاريات، الآية ٥٦..

٦- قوله: إذا قال العبد: (مالك يوم الدين)، يقول الله تعالى: مَجَّدَني عبدي وهو يوم الميعاد والبعث، ليجزي أهل الإساءة بإساءتهم والإحسان بإحسانهم قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴾[١].

٧- قوله: إذا قال العبد: (إياك نعبد وإياك نستعين)، قال الله تعالى: (هذا بيني وبين عبدي)، فهو إشارة إلى مسألة القدر، وأما قوله: (إياك نعبد) معناه إخبار العبد عن إقدامه على عمل الطاعة والعبادة.

٨- قوله: إذا قال العبد: (اهدنا الصراط المستقيم)، يقول الله تعالى:(هذا لعبدي ولعبدي ما سأل)،فلولا هداية الله تعالى وإعانته وأنه يزين الحق في عين عقل الطالب ويقبح الباطل في عينه لما وفِقَ لذلك، كما قال تعالى: ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ﴾[٢].

٩- الفرق بين الله والإله، الأول: اسمٌ على الذات المقدسة، ذات الباري جل وعلا، ومعناه المعبود بحق، والثاني:اسم يطلق على كل معبود بحق أو باطل.

١٠- وردت الصيغة بلفظ الجمع في قوله تعالى: (نعبد ونستعين)، ولم تكن إياك أعبد وإياك أستعين أي صيغة المفرد، وذلك لترسيخ الاعتراف بالقصور عن الوقوف في باب ملك الملوك فكأنه يقول: (أنا رب العبد الحقير الذليل) لا يليق بك أن تقف هذا الموقف في مناجاتك بمفردك، بل انضم إلى سلك المؤمنين الموحدين، وليَكُن لسان حال كلٍ منكم،تقبل يا رب دعائي في زمرتهم فنحن جميعاً نعبدك ونستعين بك.

١١- نسب النعمة إلى الله عز وجل في قوله تعالى: (أنعمت عليهم) ولم ينسب طلبه الضلال والغضب فلم يقل: (غضبت عليهم)، أو الذين أضللتهم وذلك لتعليم العباد الأدب مع الله تعالى، فالشر لا ينسب إلى الله تعالى أبداً (الخير كله بيديك والشر لا ينسب إليك)[٣].

---

(١)- سورة الإسراء، الآية ٧.

(٢)- سورة الحجرات، الآية ٧.

(٣)- صفوة التفاسير ،تفسير القرآن الكريم ، محمد علي الصابوني ،ط/١ – ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

الخاتمة

الحمد لله وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين القائل في فاتحة كتابه "إياك نعبد وإياك نستعين" وبعد:

فالبحث في فاتحة الكتاب مخصوص بالعناية والاهتمام لمكانة السورة في كتاب الله فهي "أم القرآن" وهي قوام الصلاة التي تكتمل بها العبادة التي أمر الله بها في محكم التنزيل قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[1].

النتائج

فالدراسة اللغوية حول السورة الكريمة تعني الوقوف على أسمائها وتراكيبها مما يقود إلى دلالاتها ومعانيها وعلى هذا فيمكننا الإشارة إلى بعض النتائج التي توصل إليها البحث في الختام وهي:

أولاً: لهذه السورة أسماء كثيرة وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى وهي ثلاثون اسماً ولقد خصت الدراسة أشهر مسمياتها موضحة دلالاتها ومبينة معانيها.

ثانياً: الاهتمام بدراسة التراكيب مؤشر لدراسة النحو والإعراب الذي هو وجه من وجوه المعاني والدلالات.

ثالثاً: إظهار المعاني واضحة وذلك بالوقوف على فواصل الآيات كما في (الحمد لله رب العالمين) أي الحمد والشكر له في كل الأوقات و(الرحمن الرحيم) في كمال الصفات (مالك يوم الدين) أي المتصرف الذي بيده ملكوت كل شيء، وإياك نعبد وإياك نستعين، العبادة لله والاستعانة به في كل الأوقات، ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ وهو طلب الهداية والاستقامة والثبات و(صراط الذين أنعمت عليهم) أي طريق الذين يخلصون لله في العبادات، (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) أي البعد عن المغضوب عليهم من اليهود والنصارى أهل الضلالات.

(١)- سورة الذاريات، الآية ٥٦.

فهذه هي فاتحة الكتاب تحمل القيم والآداب، فحينما نقف على فواصل الآيات في قراءتها تكتمل المعاني والدلالات.

ولقد أُثِرَ عن النبيﷺ أنه كان يقرأ الفاتحة باكتمال الآيات: ﴿الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمـنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ إلى آخر آيات السورة[١] وذلك للوقوف على المعاني والدلالات.

التوصيات:

نوصي بالمزيد من الدراسات اللغوية في فاتحة الكتاب، لأنه في تجويد قراءتها إيفاء للصلوات وإتمام للعبادات.

(١) - فتح القدير ،الشوكاني، ج١ ،ص ٢٠.

المصادر والمراجع

١. إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم / لأبي عبد الله بن احمد ، ت ٣٧٠هـ.
٢. إعراب القرآن – درويش، ١٩٩٤م.
٣. الأضداد ي كلام العرب – لأبي الطيب اللغوي، ١٩٩١م.
٤. التحرير والتنوير – لابن عاشور ، المدينة المنورة، ١٩٩٥م.
٥. التطور الدلالي / عودة خليل عودة ، بيروت، ١٩٩٥م.
٦. التفسير الكبير – الرازي، ١٩٨٥م.
٧. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ، ١٩٨١م.
٨. الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد القرطبي، ت ٦٧٠هـ.
٩. جامع البيان – للطبري، ١٩٧٣م.
١٠. خزينة الأسرار السيد محمد حنفي، ١٩٩٣م.
١١. الخصائص / لأبي الفتح عثمان بن جني ، بيروت، ١٩٨١م.
١٢. دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية د/ لطيفة إبراهيم، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
١٣. الزينة في المصطلحات الإسلامية ، لأبي حاتم احمد بن حمدان الرازي، ١٩٩١م.
١٤. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
١٥. علم الدلالة – د/ أحمد مختار عمر، ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.
١٦. علم اللغة د/ علي عبد الواحد وافي، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
١٧. فتح القدير – للإمام الشوكاني، ت ١٢٥٠هـ، دار إحياء التراث، .
١٨. في اللهجات العربية – د/ إبراهيم أنيس، القاهرة، ١٩٩٥م.
١٩. فصول في فقه اللغة د/ رمضان عبد التواب، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٢٠. الكشاف، للزمخشري، بيروت، ١٩٧٩م.
٢١. المخصص / لابن سيدة، ١٩٨٨م.

التربية النبوية في صناعة القرار الإداري
(أحداث غزوة حنين أنموذجاً)

د. حامد محمد آدم حمد۞

۞-أستاذ العلوم التربوية المشارك، كلية التربية، جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم.

ملخص البحث

من أهداف البحث بيان بعض سمات التربية النبوية من خلال غزوة حنين، وبيان المضامين التربوية والإدارية المستفادة من أحداث غزوة حنين وبيان مجالات القدوة في الهدي النبوي مع توضيح الأسس الإدارية والتربوية المستفادة من أحداث غزوة حنين، وكيف يمكن الاستفادة من أحداث غزوة حنين في صناعة القرار الإداري التربوي المعاصر.

وقسمت الدراسة إلى سبعة مباحث، ومن النتائج التي توصل إليها الباحث: معالجة المشكلة بأسرع ما يكون، هو الأسلوب الناجح في إدارة الأمور وحل ما يحدث بدون تأخير أو تسويف، لأن تراكم مثل هذه القضايا يجعلها تتفاقم وربما يستعصى حلها في المستقبل وهو ما فعله ﷺ في تلك الحادثة فقد حدد ﷺ أصحاب المشكلة وعزلهم ومخاطبتهم لوحدهم، ولم يدخل معهم من لا يعنيه الأمر، كما قال لسعد بن معاذ: (اجمع قومك في هذه الحظيرة)، وحصر الموضوع في من يعنيهم الأمر من أنجع الأساليب في حل المشكلات كما فعل الرسول ﷺ في تلك الحادثة.

إن الكثرة تكون أحياناً سبباً في الهزيمة؛ لأن بعض الداخلين فيها التائهين في غمارها تتزلزل أقدامهم وترتجف في ساعة الشدة، فيشيعون الاضطراب والهزيمة في الصفوف، فوق ما تخدع الكثرة أصحابها فتجعلهم يتهاونون في توثيق صلتهم بالله.

وإعطاء النبي ﷺ للمؤلفة قلوبهم من غنائم حنين، وعدم إعطائه الأنصار، يبين ما كان عليه النبي من الحكمة والقدرة على معاملة كل فرد بما يصلحه، وهو ما يعرف عند التربويين بمراعاة الفروق الفردية.

الخطابة من الأساليب التي اعتمدها الرسول ﷺ في ترسيخ الآداب الإسلامية،ولهذا ارتبطت الخطابة بالدين ارتباطاً وثيقاً، فكان ﷺ يخطب في المناسبات المختلفة، وإذا حدث أمر يقتضي التوضيح والتوجيه خطب ﷺ وبيّن للناس أمر دينهم، وأرشدهم إلى ما ينبغي أن يكونوا عليه كما فعل يوم حنين، ما جرى بين رسول الله ﷺ

والأنصار،يجب أن يقتدي به كل داعية،بل وكل مسلم،فإنهم ما يزيد في الإيمان،والشوق إلى رسول اللهﷺ وصحابته رضوان الله عليهم، ومن أهم التوصيات:

١- المزيد من دراسة الجوانب التي يمثلها الرسول ﷺ في الإدارة والسياسة ونظام الحكم.

٢- المزيد من دراسة كيفية تعامله ﷺ مع قضايا الناس وطريقة حلها.

Abstract

One of the objective of this research is to state some of educational attributes of the Prophet(p,b,u,h) through the Battle of Hoonayn, and the educational and administrative implications learned from this events , and to state the areas of prophetic model role in administrative and educational that learned from the events of the Battle of Hoonayn, and how we can take advantage of this events in the administrative decision-making in contemporary education, The study was divided into seven sections. The findings of the researcher: addressing the problem immediately, is a successful method without delay or procrastination, because the accumulation of such issues makes it worse and perhaps defies resolved in the future, that was what the prophet (p,b,u,h) did in the incident he identified the problem and isolated the doers and talk with them on their own, as he had said to Saad bin Maaz: Collect your people in this barn, and addressed those concerned.

This is the most effective methods in solving problems.

The most important recommendations :

-More study aspects represented by the Prophet(p,b,u,h) in management, policy and governance .

-more study on how to deal with people issues and how to solve them.

المبحث الأول

أساسيات البحث

مقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله الطيبين الطاهرين ومن سار على نهجه إلي يوم الدين،فإن دراسة الهدي النبوي أمر له أهميته لكل مسلم،فهو يحقق عدة أهداف من أهمها:

الاقتداء برسول اللهﷺ من خلال معرفة شخصيته وأعماله وأقواله وتقريراته، وتكسب المسلم محبة الرسول ﷺ وتنميتها وتباركها،ويتعرف على حياة الصحابة الكرام الذين جاهدوا مع رسول الله ﷺ ،فتدعوه تلك الدراسة لمحبتهم والسير على نهجهم،وإتباع سبيلهم،كما أنَ السيرة النبوية توضح للمسلم حياة الرسول ﷺ،بدقائقها وتفاصيلها،منذ ولادته وحتى انتقاله إلى الرفيق الأعلى،مرورًا بطفولته وشبابه ودعوته وجهاده وصبره، وانتصاره على عدوه، وأنه كان زوجًا وأبًا وقائدًا ومحاربًا،وحاكمًا،وسياسيًا ومربياً وداعية وزاهدًا وقاضيًا وعلى هذا،فكل مسلم يجد بغيته فيها، هكذا تمثل سيرة رسول الله ﷺ أرضاً خصبة للتأمل وأخذ الأسوة في معالجة الأمور وإدارة جميع ما يحدث من مشكلات وخطوب، فقد كانت له - عليه السلام - طريقة فريدة في إدارة الأزمات وحكمة سديدة، فقد كان - عليه السلام - ينهي المنازعات والخلافات بشكل قاطع وسريع، وفي أحداث غزوة حنين؛ وضع رسول الله ﷺ أسس صناعة القرار الإداري التربوي، ومبادئ عالمية، وقيم اجتماعية صالحة لتنبثق عنها ركائز العلاقات التي تهم البشرية في كل زمان ومكان في إدارة الأزمات واتخاذ القرارات، هذا ما دفع الباحث لدراسة هذا الموضوع، تحت عنوان: التربية النبوية في صناعة القرار الإداري،(أحداث غزوة حنين نموذجاً).

مشكلة البحث: تكمن مشكلة هذا البحث في تناول السيرة بالقراءة السطحية دون التعمق في مدلولاتها وأخذ العبر منها في تحديد وبيان أسس صناعة القرارات الإدارية والتربوية التي اتخذها الرسول ﷺ في غزوة حنين، ومقارنتها بخطوات اتخاذ

القرار الإداري التربوي المعاصر، تأصيلاً لمعاملاتنا، وإذا أردنا إيجازها في شكل نقاط فيمكن تحديدها في الأسئلة الآتية:

١- ما الأسس الإدارية والتربوية المستفادة من أحداث غزوة حنين؟

٢- ما مجالات الاقتداء في الهدي النبوي؟

٣- ما سمات وخصائص التربية النبوية؟

٤- كيف يمكن الاستفادة من أحداث غزوة حنين في صناعة القرار الإداري التربوي المعاصر؟

٥- ما القيم الإنسانية التي اشتملت عليها أحداث غزوة حنين؟

٦- ما الأساليب التربوية المستفادة من أحداث غزوة حنين؟

٧- ما المضامين التربوية المستنبطة من خطبة الرسول ﷺ لحل مشكلة توزيع غنائم غزوة حنين؟

أهداف البحث: يسعى الباحث في هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١- بيان بعض سمات التربية النبوية من خلال غزوة حنين.

٢- توضيح سمات وخصائص التربية النبوية.

٣- بيان المضامين التربوية والإدارية المستفادة من أحداث غزوة حنين.

٤- بيان الأسس الإدارية والتربوية المستفادة من أحداث غزوة حنين ومقارنتها بخطوات اتخاذ القرار في الفكر الإداري المعاصر.

٥- بيان كيف يمكن الاستفادة من أحداث غزوة حنين في صناعة القرار الإداري التربوي المعاصر.

أهمية البحث: تكمن أهمية هذا البحث في بيان مفاهيم من السيرة يمكن أن تستخدم في الأحداث المشابهة لغزوة حنين، ويصبح ذلك منهجاً للتأسي، بعد معرفة الظروف والملابسات التي تلم بالحدث، كأحداث غزوة حنين، وما اشتملت عليه من مبادئ إنسانية وإدارية وتربوية، والمضامين المستنبطة من خطبة الرسول ﷺ لحل تداعيات توزيع غنائم غزوة حنين، والاستفادة من كيفية معالجة الرسول ﷺ لتلك

المشكلة، وكيف وضع ﷺ في تلك الأحداث أسس صناعة القرار الإداري، التربوي، وكيف يمكن الاستفادة منها في الحياة المعاصرة؟

حدود البحث: سيقتصر البحث في تحديد وبيان أسس صناعة القرارات الإدارية والتربوية التي أتخذها الرسول ﷺ في غزوة حنين ومقارنتها بخطوات اتخاذ القرار في الفكر الإداري المعاصر، والمضامين التربوية المستنبطة من خطبة الرسول ﷺ لحل مشكلة توزيع غنائم غزوة حنين، وبيان مجالات الاقتداء في الهدي النبوي.

منهج البحث: استخدم الباحث في هذا البحث، المنهج الوصفي، والمنهج الاستقرائي، والمنهج التاريخي، واتخذ أسلوب المقارنة، بين الموقف الذي يشير إليه، على أمر من الأمور، وبين أساليب الفكر التربوي المعاصر وصناعة القرار الإداري التربوي.

مصطلحات البحث: هناك بعض الكلمات أساسية في هذا البحث من المفيد الإشارة إلى معانيها ومنها:

الإدارة: وهي (تنسيق جميع القوي من خلال عمليات التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة من أجل تحقيق أهداف محددة)(١).

القرار:(تصرف معين تم اختياره لمواجهة موقف أو مشكلة ما)(٢)، ويعني به الباحث في هذا البحث؛ القرار الذي اتخذه الرسول ﷺ في كيفية حل مشكلة توزيع غنائم غزوة حنين.

صناعة القرار: تلك العملية التي تسبق اتخاذ القرار، وهي الخطوات التي يجب، أن يعملها متخذ القرار قبل اتخاذ القرار، ومرحلة اتخاذ القرار هي خلاصة ما يتوصل إليه صانع القرار(٣).

غزوة حنين: حنين وادٍ قريب من ذي المجاز،وهو سوق الجاهلية،قريب من الطائف،ويقال لها غزوة هوازن،ويقال لها غزوة أو طاس باسم الموضع الذي كانت فيه

(١)- المرجع السابق، ص١٧.

(٢)- حسن محمد إبراهيم حسان ومحمد حسنين، الإدارة التربوية، دار المسيرة، عمان، الطبعة الأولى(٢٠٠٧)، ص١٠٧.

(٣)- محمد حسن رسمي، السلوك التنظيمي في الإدارة التربوية، دار الوفاء الإسكندرية، الطبعة الأولى،٢٠٠٤، ص١٥٩.

الغزوة، كانت في العاشر من شوال للسنة الثامنة من الهجرة بعد فتح مكة بأيام،وسببها أن الله لما فتح مكة لرسوله ﷺ ظن زعماء هوازن وثقيف أن رسول الله ﷺ سيتوجه إليهم بعد الانتهاء من أمر مكة،فعزموا على أن يبدؤوه بالقتال.

الدراسات السابقة:

لم يعثر الباحث على دراسة مستقلة تتناول غزوة حنين من منظور إداري تربوي، وتبين الأسس الإدارية والتربوية المستفادة من أحداث غزوة حنين، وكيف يمكن التأسي بالرسولﷺ في الحياة المعاصرة في حل قضايا وأحداث تشبه أحداث حنين، وبيان المضامين التربوية المستنبطة من خطبة الرسول ﷺ لحل مشكلة توزيع غنائم غزوة حنين، ومقارنة فعل الرسول في كيفية تعامله مع أحداث حنين بالخطوات التي يجب أن يتبعها صانع القرار الإداري التربوي المعاصر، لم يعثر الباحث على شيء من ذلك على حسب علمه المتواضع.

المبحث الثاني

الإدارة التربوية في الهدي النبوي

أولاً: مفهوم الإدارة التربوية

تعريف الإدارة:

الإدارة في اللغة:مصدر من أدار، ومداورة الشؤون: معالجتها[1]، أدار الوزير العمل أشرف عليه، وأدار السائق محرك السيارة جعله يدور ويعمل، وأدار الطالب وجهه نحو الباب لفَ على جهته وناحيته.

الإدارة في الاصطلاح:

١- هي: (العملية الخاصة بتنسيق وتوجيه استخدامات العناصر المادية والبشرية في المنظمة)[2].

(١)- جمال الدين بن مكرم بن منظور الإفريقي، لسان العرب، إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٩٠،ج١٠،ص٥٠.

(٢)- محمد بشير محمد عبد الهادي، السلوك الإداري في المؤسسات التربوية، دار الأصالة، الخرطوم، ط١، ٢٠١٣،ص١٧.

٢- وهي (تنسيق جميع القوي من خلال عمليات التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة من أجل تحقيق أهداف محددة)

٣- تنسيق الجهود الفردية والجماعية لتنفيذ السياسة العامة[١].

٤- المعرفة الصحيحة لما ينبغي أن يقوم به الأفراد ثم التأكد من أنهم يفعلون ذلك بأفضل الطرق وأقل التكاليف[٢].

٥- انجاز الأعمال عن طريق جهود أشخاص آخرين[٣].

تعريف الإدارة التربوية:

١- مجموعه من العمليات التنظيمية التي تشرف على فعالية الخدمات التربوية من خلال تطبيق السياسة التعليمية[٤].

٢- مجموعة عمليات تخطيط وتنظيم وتوجيه وضبط وتنفيذ وتقييم الأعمال التي تتعلق بشؤون المؤسسات التربوية والمدرسية للوصول إلى الأهداف التربوية المنشودة باستخدام أفضل الطرق في استثمار القوى البشرية والمادية المتاحة وبأقل من الجهد والوقت والمال تعمل الإدارة التربوية على تحقيق الأغراض التربوية[٥].

علاقة الإدارة التربوية بالإدارة العامة:

هي علاقة الجزء بالكل لأن الإدارة التربوية جزء من العامة والإدارة التعليمية جزء من الإدارة التربوية والإدارة المدرسية جزء من الإدارة التعليمية والإدارة الصفية جزء من الإدارة المدرسية، وتتفق الإدارة التربوية مع الإدارة العامة في الإطار العام للعمليات والوظائف الإدارية مثل التخطيط ، التنظيم، التنسيق التوجيه، المتابعة، التقويم واتخاذ القرارات وإصدار القوانين واللوائح التنظيمية التي تيسر العمل في كل منهما (فتعتبر الوظائف قاسماً مشتركاً) ويختلفان من حيث الأهداف وطبيعة العمل في كل منهما

(١)- أحمد عبد العزيز النعيم، مبادئ الإدارة، المملكة العربية السعودية، الإدارة العامة لإعداد وتطوير المناهج، الطبعة الأولى،١٩٨٥، ص١٤٣.

(٢)- الإدارة التربوية والتخطيط التربوي، سيف الإسلام سعد عمر، جامعة السودان المفتوحة، الطبعة الأولى،٢٠٠٥،ص١٢٠.

(٣)- المصدر نفسه، ص ١٢٤.

(٤)- حسن محمد إبراهيم حسان، و محمد حسنين عجمي، الإدارة التربوية، دار المسيرة عمان، الطبعة الأولى،٢٠٠٧، ص١٣٣.

(٥)- المرجع نفسه، ص١٣٨.

وفي المجالات والاعتبارات التي تحرك كلاً منهما وفي التطبيق العملي[١]، فالعلاقة بين الإدارة العامة والإدارة التربوية علاقة تكاملية وهي علاقة الجزء بالكل والعام بالخاص تسعى إلى تحقيق الأهداف الاجتماعية والاقتصادية والتربوية من خلال تطبيق السياسة العامة للدولة [٢].

ثانياً: مبادئ الإدارة التربوية في ضوء الفكر الإسلامي

لقد ارتكز الفكر الإداري الإسلامي على مجموعة من القيم والمبادئ الإنسانية التي ينطلق منها، ومن هذه الأسس:

أولاً: البشر متساوون في نظر الإسلام: من حيث الحقوق والواجبات ولا يمتاز أحد على آخر بسبب اللون أو الجنس أو المكانة الاجتماعية، ويأتي التمايز بفعل الإخلاص، ويتضمن مفهوم المساواة في الإسلام الآتي:

المساواة في القيمة الإنسانية، ومعنى هذا أن جميع أفراد الإنسانية متساوون في أصل النشأة والوجود والمصير- والمساواة في التكاليف الإلهية، ومعنى هذا أن جميع أفراد الإنسانية مكلفون بالتصديق عما جاء عن الله والامتثال لأمره - والمساواة في المسؤولية والجزاء، ومعنى هذا أن جميع أفراد الإنسانية مسئولون عن جميع تصرفاتهم وسلوكهم، وسيجازون على ذلك إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

المساواة في الحقوق العامة، ومن حقوق الإنسان الطبيعية التي يسعى الإسلام إلى حفظها وصيانتها: حق الحياة: وهذا حق ممنوح من واهب الحياة، الله جل جلاله، فلا يجوز مصادرته من أحد، حتى من الفرد نفسه فلا يجوز الانتحار، وحق الحرية: ويدخل في هذا حرية الفكر، وحرية الاعتقاد، وحرية الرأي وحرية الكلمة، وحرية التعبير، حق التملك وهذا يقتضي التصرف فيما يملك، في حدود الشرع، حق العمل فلا يجوز أن يمنع الإنسان من العمل والكسب لتحقيق الحياة الكريمة[٣].

(١)- ياسر فتحي الهنداوي،الأداة المدرسية وإدارة الفصل أصول نظرية وقضايا معاصرة،المجموعة العربية للنشر، القاهرة،٢٠٠٩، ص١٩٧

(٢)- المرجع نفسه، ص١٩٨.

(٣)- رشاد حسن خليل، مفهوم المساواة في الإسلام، دار الشروق بيروت، الطبعة الثالثة، (د-ت) ص١٩٦.

فقد شرع الإسلام هذه الأسس والمبادئ الإنسانية التي ينطلق منها الإداري التربوي المسلم، ينبغي أن يكون عليه الناس في إدارة شؤونهم من الأخوة الإنسانية، وبناءً على هذا أن لكل إنسان كرامته التي يجب احترامها، فكل إنسان مكرم مهما كان لونه أو جنسه أو دينه، وهذه كرامة عصمة وحماية، وهذا هو المستوى الأول من مستويات الكرامة الإنسانية،﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (١).

يلي هذا المستوى من التكريم: كرامة عزة وسيادة(٢)،﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٣)،وهذا لا ينقص من قدر إنسانية الإنسان وإنما زيادة في كرامته فهو كريم ومحمي بإنسانيته، ثم هو عزيز ومكرم بإيمانه، فهذه الكرامة تتغذى من عقيدته، يلي هذين المستويين مستوى ثالث من التكريم وهو: كرامة استحقاق وجدارة وسعي، وهي التي يستحقها الإنسان بعمله وسعيه وجهده،(٤) قال تعالى: ﴿أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾(٥)،وهذا يعني أن يحفظ لأهل الفضل فضلهم، وأن يقدم أهل الخير والصلاح؛ على أهل الشر والفساد، فلا يستوي العالم والجاهل، والمؤمن وغير المؤمن، دون أن ينقص من كرامة الإنسان في أصله، ومبدأ احترام المحسن أكثر من غير المحسن؛ فيه مغزى تربوي وهو تشجيع الناس على الفضيلة، وحتى لا يتساوى الصالح مع الطالح، قال تعالى:﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾(٦)، ونشير هنا إلي أن مستويات الكرامة الإنسانية، لا تكون مدخلاً لأحد ليتعدى على حقوق الناس

(١)-سورة الإسراء الآية٧٠.

(٢) - مقداد يالجن، التربية الأخلاقية الإسلامية، دار الجيل بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨٧م. ص ٥٤٢

(٣) سورة المنافقون الآية ٨.

(٤)- مقداد يالجن، التربية الأخلاقية الإسلامية، دار الجيل بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨٧م. ص ٥٤١.

(٥)- سورة الزمر الآية ٩.

(٦) -سورة الأحقاف الآية ١٩.

الطبيعية، بحجة أنهم غير مسلمين، أو غير أتقياء، وينبغي أن تحفظ حقوقهم بحكم الكرامة الإنسانية الأصلية[١].

ثانياً: البشر جميعاً مستخلفون من الله في الأرض: والإنسان ينبغي أن يعمل لتحقيق مراد الله في خدمة الأفراد والجماعات ليكمل إيمانه ويحسن استخلافه في الأرض، **قال تعالى:**﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[٢].

ثالثاً: صلة البشر بعضهم ببعض تقوم على الأخوَّة:كما جاء في الحديث:(المسلم أخو المسلم فليس يحل لمسلم من أخيه شيء إلا ما أحل من نفسه)[٣]، فالبشر كلهم أخوة ليس الفضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، وقد أنكرت قريش على الرسول هذا المبدأ الذي طبقه على الصحابة، وقد طلبت منه أن يطرد من مجلسه بلال الحبشي وصهيب الرومي وسلمان الفارسي وعمار بن ياسر وغيرهم من العبيد لأن يستمعوا إلى دعوته، وحين رفض الرسول هذا الطلب[٤]، قالوا: اجعل لنا يوماً ولهم يوماً، فكاد يجيب دعوتهم فأنزل الله قوله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[٥]، وكانت الأمم قبل الإسلام تقوم على أساس الطبقات كالديانة البراهيمية التي تقسم الناس إلى أربع طبقات، وتجعل أعلى هذه الطبقات الطبقة البراهيمية، وتجعل أدناهم طبقة السفلة، أو الأنجاس، وحرام على الطبقة الأخيرة أن تنال شيئاً من العلم والدين وإلا حل بها العذاب الأليم، وقد زعم اليهود أنهم وحدهم أبناء الله، وعلى هذا فرقوا في

(١)-مقداد يالجن، التربية الأخلاقية الإسلامية،مرجع سابق،ص٤٣٢.

(٢) - سورة البقرة آية ١٧٧.

(٣)- الإمام الحافظ أبى عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف؛ دار الفكر للطباعة والنشر، موقع يعسوب http://www.yasoob.co .

(٤)- الطبري، جامع البيان، دار الكتب العلمية ، بيروت ــ لبنان ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤١٢هـ ــ ١٩٩٢م. ج ٧ ص٢٠١.

(٥)- سورة الأنعام الآية ٥٢.

تشريعاتهم بين اليهود وغيرهم، والجرمان قسموا الجنس البشري إلى طبقات وجعلوا أعلى الأجناس الجنس الآري حسب زعمهم(١)، وحتى الأمم التي تدعي اليوم التحضر وتري بأن العالم مدين لها بمبادئ العدل والمساواة، لا تزال قوانينها وممارساتها العملية تخالف ذلك، وما يشاهد يومياً عبر القنوات الفضائية من أحداث يغني عن ذكر الأمثلة، وإذا نظرنا إلى ما شرعه الإسلام من مبدأ المساواة نجد أنه لم يصل إليه أي تشريع سماوي أو أرضي(٢).

رابعاً: يسعى الإسلام إلى حفظ حياة الإنسان وكرامته: ومن هذا المبدأ تنبثق حقوق الإنسان التي تقدم ذكرها، ويعمل الإسلام على حفظها.

خامساً: العمل الصالح هو قيمة السلوك الإنساني والأساس في تقدمه: وقد جعل الإسلام العمل في المرتبة الثانية بعد الإيمان، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(٣)، قال ﷺ: (إذا قامت الساعة وفي يدي أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليغرسها)(٤).

المبحث الثالث

أصول التربية في السنة النبوية

أولاً: السنة النبوية:

١- **تعريف السنة:** يراد بالسنة:(ما صدر عن النبي ﷺ غير القرآن، من قول، أو فعل، أو تقرير)(٥).

والسنة هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، لأن الله تعالى أنزل كتابه على رسوله ﷺ وأمره بتبليغه للناس؛ ولا يعد العمل بكتاب الله طاعة لله؛ إلا إذا كان

(١)- رشاد حسن خليل، مفهوم المساواة في الإسلام،مرجع سابق،ص١٩٨.

(٢)- عفيف عبد الفتاح طبارة، روح الدين الإسلام، مرجع سابق، ص٢٩٩

(٣) - سورة البقرة الآية ٢٧٧.

(٤) - رواه أحمد كتاب إيقاظ الأفهام في شرح عمدة الأحكام،ج٣، ص ٢٥.

(٥) - الأسنوي، نهاية السئول شرح منهاج الوصول، دار الكتاب العربي، القاهرة ، مصر،١٤٠٧هـ ج٢ ص٣٨ .

مطابقاً لبيان الرسول ﷺ، إلى جانب أن الله تعالى أمر بطاعة الرسول ﷺ [١] في آيات كثيرة.

٢- **أنواع السنة**:تنقسم السنة إلى ثلاثة أقسام:

أ- سنة قولية تسمى بالحديث وهي: أقواله ﷺ، التي قالها بصفته رسولاً خاضعاً للوحي الإلهي.

ب- سنة فعلية وهي: ما فعلها النبي ﷺ باعتبارها تطبيقاً للأحكام، والآداب الشرعية.

جـ- سنة تقريرية وهي: ما روى من استحسان الرسول ﷺ، أو سكوته، وعدم إنكاره، لقول أو فعل، صدر عن غيره في حضرته، أو في غيابه، لأن السكوت تقرير ضمني لمشروعية القول أو الفعل، وهذا السكوت يدل على جواز الفعل أو القول وإباحته، لأن النبي ﷺ لا يسكت عن الباطل أبداً[٢].

٣- **منزلة السنة من القرآن:** إن السنة هي الأصل الثاني من أصول التشريع الإسلامي، فالقرآن مقدم وهي تالية له، لأن القرآن وحي بلفظه ومعناه، ومقطوع به، جملة وتفصيلاً، متعبد بتلاوته، ولفظ السنة غير متعبد به ومقطوع به جملتها لا تفصيلاً؛ ثم هي بيان للكتاب، ولاشك أن البيان مؤخر عن المبّين، ولذلك يأتي الاستدلال بها بعد القرآن، لأن القرآن قطعي الثبوت، والسنة ظنية الثبوت؛ والقطعي مقدم على الظني[٣].

٤- **الأحكام التي جاءت بها السنة:** يمكن إجمال ما جاءت به السنة من أحكام في الآتي: - أحكام مؤكدة لما جاء في القرآن الكريم، فيكون الحكم مثبتاً بالقرآن مؤكداً بالسنة- تكون مبينة لما جاء في القرآن مجملاً - تكون مخصصة لما جاء في القرآن عاماً- وتأتي مقيدة لما جاء في القرآن مطلقاً- وتكون منشئة حكماً جديداً سكت عنه القرآن الكريم[٤]، هذه أهم الأحكام التي جاءت بها السنة ولها أمثلة متضافرة نمسك عن ذكرها خشية التطويل ونشير أن السنة تحمل معنى

(١)- على حسب الله ، أصول التشريع الإسلامي، دار الفكر بيروت (د-ت) و(د- ط)، ص٤٢٦.

(٢)- مصطفى، الزلمي، أصول الفقه الإسلامي، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الرابع والعشرون، ١٩٩٣م. ص٣٩.

(٣)- وهبة الزحيلي، الوجيز في أصول الفقه، دار الكتب دمشق سوريا، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م. ص٢٤.

(٤)- وهبة الزحيلي، الوجيز في أصول الفقه، مرجع سابق، ص٤.

(الحكمة) التي وردت في القرآن الكريم، وهي: (مجموعة من المبادئ المحددة للرؤية القرآنية التي تجلت في ممارسات الرسول ﷺ ومواقفه العملية[1]، وفي ختام حديثنا عن الأحكام التي جاءت بها السنة نؤكد على ضرورة وأهمية الأخذ من الكتاب والسنة، ومكانتهما بين مصادر التشريع الإسلامي، وأنهما وحيان يصدران من مشكاة واحدة.

ثانياً: سمات التربية النبوية: لقد هيأ الله للتربية النبوية كل مقومات النجاح إدارة وتخطيطاً وتنظيماً، وقد تميزت التربية النبوية بعدد من السمات العامة التي يجعلها تفوق كل التطبيقات التربوية للفلسفات والمذاهب الفكرية، الوضعية، ومن أهم تلك السمات:

١- **الشمول:** تأخذ التربية المعاصرة بمبدأ التخصص وتتيح للمتعلم أن يتلقى علماً معيناً، فإن التربية النبوية لم تكن كذلك، بل تشمل جميع جوانب الحياة فقد يسأل سائل عن الميراث وثان عن الجهاد ويسأل ثالث عن علاقته بأهله، ويسأل رابع عن أمور الصحة، في مجلس واحد، والنبي ﷺ يلبي كل احتياجاتهم التربوية والتعليمية ويجيب عن أسئلتهم المختلفة[2].

٢- **لا شروط مسبقة للقبول:** فهي مفتوحة للجميع غير مقصورة على نوعية كحال مدارسنا اليوم، ليس فيها تحديد سن للقبول فهي للكبار والصغار والنساء والرجال للأغنياء والفقراء، كما قال تعالى:﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[3].

٣- **الاستمرارية:** من شأن مؤسسات التربية التخلي عن أدائها عند حد معين يبلغه المتعلم أو يتقلص دورها عند ذلك الحد، أما التربية النبوية فقد نادت بالتربية المستمرة قبل النظريات التربوية الحديثة، وأكدت على أن يبقى الإنسان في حالة تعلم طيلة حياته مادام قادراً على ذلك، وهذا يعني أن تصبح التربية المستمرة طريقة حياة أكثر منها

(١)-لؤى صافي، أعمال العقل، دار الفكر، بيروت، الطبعة العاشرة، ١٩٩٧م، ص١٣٣.

(٢)- مصطفي رجب، الإعجاز التربوي في السنة النبوية، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، الإسكندرية، الطبعة الأولى،٢٠٠٨،ص١٤.

(٣)- سورة سبأ ،الآية ٢٨.

حفظ معلومات متغيرة في فترة زمنية معينة وتصبح الآلية الفعالة لمواجهة الحياة والتكيف مع المتغيرات الاجتماعية.

من المبادئ التي تقوم عليها التربية المستمرة:

- للإنسان إمكانية بيولوجية واجتماعية قابلة للتعلم مدى الحياة ولهذا ليس هناك ما يمنع أن يطلب العلم مدة حياته- الحياة الاجتماعية والثقافية متغيرة بصورة دائمة ومستمرة وسريعة فلا بد من مواكبة هذا التغير بالتعلم والتربية المستمر- الإنسان قابل للتعلم الذاتي بمعنى قادر في اكتساب المعارف بنفسه وهذا ما ييسر عليه طلب العلم مدى الحياة، التعلم المستمر يجعل الإنسان مؤهلاً لتحمل المسؤولية في الحياة الاجتماعية المستمرة، ولكي يستمر في أداء دوره دون تخلف لابد من مواكبة الجديد في الحياة بالتعليم المستمر.

كيف يمكن أن يعمل النظام التعليمي المعاصر على إشاعة مبدأ التربية المستمرة؟ لكي يضمن التعليم المستمر لابد من القيام بالآتي:

١- تدريب الطلاب على أساليب التعلم الذاتي عن طريق تحديد الحاجات والأهداف وبيان المواد التعليمية.

٢- تزويد الطلاب بمنهجية التفكير والتقنيات لأجراء اللازم للتعلم الذاتي.

٣- العناية بالمعلمين وترقيتهم لمواجهة المتغيرات الثقافية في إنسان متغير الأدوار (رَبُّوا أبناءكم لزمان غير زمانكم).

٤- إدخال مقرر الحاسوب ضمن المناهج التعليمية في مراحل التعليم العام.

٥- التوسع في مناحي التعليم المفتوح وتيسير الحصول على التعليم لكل فئات المجتمع وفتح باب التعليم لكل فئات المجتمع وخصوصاً للكبار ولمن فاتهم قطار التعليم في الصغر وهذا في غاية الأهمية لأفراد المجتمع وترقية الحياة عموماً.

المبحث الرابع

التربية بالأحداث في الهدي النبوي

هنالك أساليب كثيرة لتحقيق التربية الشاملة، ومنها التربية بالأحداث والحياة مليئة بالأحداث التي تقع بسبب تصرفات الناس في المجالات المختلفة[١]، والمربي البارع لا يترك الأحداث تذهب أو تمر دون عبرة وبغير توجيه إنما يستغلها في التربية والتوجيه فيكون تأثيرها كبيراً[٢]، والقرآن الكريم زاخر بمثل هذا الأسلوب خصوصاً في أحداث الغزوات، واتسمت السيرة النبوية كذلك بأساليب كثيرة ومن بينها؛ أسلوب التربية بالأحداث، فقد أستخدمه الرسول وكان صلى الله عليه وسلم يقوم باستغلال الأحداث في تربية الصحابة - رضوان الله عليهم- ، وكانت التربية بالأحداث في مكة بالصبر على أذى قريش ومغالبة النفس على احتمال المكروه، وفي العهد المدني كان التوجيه على رد العدوان ومجابهة المعتدين، فهما توجيهان يهدفان إلى تحقيق أمر واحد وهو التجرد لله سبحانه وتعالى وتخليص النفوس من أدرانها، كما جاء في أحداث حنين، وما ارتبط بها من خطورة المخالفة أو الغرور والإعجاب بالكثرة وما سببه ذلك من إلحاق الهزيمة بالمؤمنين، وضرورة الالتزام بالطاعة والتواضع واليقين بأن النصر من الله تعالى مع الأخذ بالأسباب[٣]،وبهذا ردهم الله إليه ليعتزوا به وحده ويستمدوا منه وحده القوة والعزة وأن لا ينظروا لأي قوة أخرى مهما كانت لا كثرة ولا غيرها [٤]،قال تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾[٥]، لقد كان الدرس في يوم أعتز المسلمون بكثرتهم وأعجبتهم قوتهم فقالوا :(لن نغلب اليوم من قلة)، ومثل ما جاء في أحداث غزوة بدر الكبرى قوله تعالى:﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ

(١)- الأمين محمد عوض الله، أساليب التربية والتعليم في الإسلام، دار القراءة للجميع، أبي، ط٢، ١٩٩٠، ص١٠٨.

(٢)- محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، دار الشروق، بيروت، ط٢، ص٢٥٧.

(٣)- محمد عبد السلام العجمي، أصول التربية الإسلامية، جامعة السودان المفتوحة، ط١، ٢٠٠٣، ص٢٦٤.

(٤)-محمد عبد السلام العجمي، أصول التربية الإسلامية، المرجع السابق، ص٢٦٥.

(٥)- سورة التوبة، الآية ٢٥.

مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾[1]، والهدف من التربية بالأحداث في التربية الإسلامية هو الاستفادة من الحدث في لحظته، ولا تفوت المربي حادثة بدون توجيه ينطبع في النفس، وهذا مجال مفتوح واسع باتساع الحياة وأحداثها[2].

نماذج لأحداث قَدَّم فيها الرسول ﷺ مجالات للتربية:

١- حادثة الأعرابي الذي بال في المسجد: عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: **بينما** نحن في المسجد مع رسول اللهﷺإذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد،فقال أصحاب رسول الله ﷺ : مهمه ، قال: فقال رسول الله ﷺ (لا تزرموه،دعوه) ، فتركوه حتى بال،ثم إن رسول الله ﷺ دعاه فقال له:(إنه هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر، إن ما هي لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن) فأمر رجلاً من القوم فجاء بدلو من ماء فَشَنَّهُ عليه، وعند أبي داود من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن أعرابياً دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس،فصلى ركعتين ثم قال:اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً،فقال النبيﷺ :(لقد تحجرت واسعاً)ثم لم يلبث أن بال في ناحية المسجد،فأسرع الناس إليه،فنهاهم النبيﷺ،وقال:(إنما بعثتم ميسرين ولم تُبعثوا معسرين، صبوا عليه سجلاً من ماء) – أو قال: (ذَنُوباً من ماء)[3]افاد رسول اللهﷺ من هذه الحادثة في توجيه الصحابة، بعدم زجر الرجل، حتى لا يقطعوا عليه بوله، وعلّم الرجل آداب المساجد، وشرح له وظائف المسجد.

٢- حادثة المرأة المخزومية عن عائشة،أن قريشاً أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت،فقالوا: (من يكلم فيها رسول الله ﷺ ؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول اللهﷺ،فكلمه أسامة،فقال رسول الله ﷺ: أتشفع في حد من حدود الله؟ ثم قام،فاختطب، فقال: (أيها الناس،إنما أهلك الذين كانوا من قبلكم أنهم

(١)- سورة آل عمران، الآية ١٤٠.

(٢)- محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، دار الشروق، بيروت، ط٢، ص٢٥٧.

(٣)- صحيح البخاري، الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير ، اليمامة بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ٢٢٧٠/٥.

كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمدﷺسرقت لقطعت يدها) [(١)]، لم يمر هذا الحادث دون الاستفادة منه في التربية وغرس قيم عليا وهو المساواة والعدل في العقوبات والتكاليف وإزالة الفوارق الطبقية بين الناس.

٣- **حادثة مرور النبي صلى الله عليه وسلم بقبرين:** عن عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما- قال: مرّ النبي ﷺ بقبرين، فقال: (إنهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان لا يستتر من البول؛ وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة، ثم أخذ جريدة رطبة فشقها نصفين، فغرز في كل قبر واحدة، فقالوا: يارسول الله لم فعلت هذا ؟ قال: (لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا)[(٢)].

في هذا الحديث يخبر الرسولﷺ عن صاحبي قبرين وأنهما يعذبان بسبب أشياء لا ينتبه لها كثير من الناس، وهي النميمة والتهاون في الطهارة وعدم التحرز من النجاسة، وقد أثبت ﷺ في هذا الحديث عذاب القبر، وكان الرسول ﷺ دقيقاً في اختيار الوقت المناسب للتربية والاستفادة من كل حدث[(٣)].

٤- **حادثة وفاة ابنه إبراهيم عليه السلام:** قال رسول الله ﷺ (إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، يخوف الله بهما عباده، وإنهما لا ينكسفان لموت أحد من الناس، فإن رأيتم منها شيئاً فصفوا وادعوا الله، حتى يكشف مابكم)[(٤)] فقد قرر صلى الله عليه وسلم في هذه الحادثة حقيقة علمية وصح بعض المفاهيم والعقائد من الخرافات، مستفيداً من ذلك الحدث الكوني.

(١)- البيهقي، السنن الصغرى، ج ٣، ص١٢٣ موقع مكتبة صيد الفوائدhttp://www.saaid.net/book/index.php .

(٢)- إبن دقيق العيد، إتحاف ا(لكرام بشرح عمدة الأحكام، الجزء١ ص١٩٧موقع شبكة مشكاة الإسلاميةhttp://www.almeshkat.net.

(٣)- محمد نور بن عبد الحفيظ سويد، منهج التربية النبوية للطفل، مؤسسة الريان، الكويت، ط٥،ص٣٢٦.

(٤)- مسلم - للقاضي عياض، إكمال المعلم شرح صحيح مسلم،موقع شبكة مشكاة الإسلاميةhttp://www.almeshkat.net / ج٣، ص١٩٤.

المبحث لخامس

الهدي النبوي في صناعة القرار الإداري التربوي

أولاً: مفهوم القرار وكيفية اتخاذه في المؤسسة التربوية :

تعريف القرار: هناك تعريفات كثيرة للقرار الإداري منها:

١- (اختيار بديل من بديلين فأكثر)،لأنه إذا لم يوجد في الموقف إلا بديل واحد لا يكون هناك قرار يتخذ لعدم وجود مجال للاختيار.

٢- (تصرف معين تم اختياره لمواجهة موقف أو مشكلة ما)[١].

٣- (إصدار حكم معين عما يجب فعله إزاء موقف أو مشكلة معينة).

٤- (اختيار بديل من البدائل الممكنة)[٢].

ثانياً: خطوات عملية صنع القرار:

تمر عملية صنع القرار بمجموعة من الخطوات هي:

١- الإحساس بالمشكلة وتحديدها، وبدون إحساس بالمشكلة لا داعي لاتخاذ قرار أصلاً، فلابد أن يشعر متخذ القرار بأن هناك مشكلة.

٢- تحليل المشكلة، وتتطلب هذه الخطوة القيام بمجموعة من الإجراءات تتمثل في تحديد حجم المشكلة ومجالها وعناصرها ودرجة تعقيدها وجمع البيانات ذات العلاقة من مصادرها المختلفة وتحليل البيانات وتفسيرها بهدف التعرف على أسباب المشكلة، وتلمس العلاقات السببية بين تلك العناصر.

٣- صياغة البدائل، وفي ضوء البيانات يتم صياغة واقتراح الحلول البديلة، ومعرفة مزايا كل بديل، كل بعد مراجعة البدائل المختلفة[٣].

---

(١)- حسن محمد إبراهيم حسان ومحمد حسنين، الإدارة التربوية، دار المسيرة، عمان، الطبعة الأولى(٢٠٠٧)، ص١٠٧.

(٢)-حسن محمد إبراهيم حسان ومحمد حسنين، الإدارة التربوية ،المرجع السابق،ص١٠٩.

(٣)- سيف الإسلام سعد عمر، الإدارة التربوية والتخطيط التربوي،مرجع سابق، ص١٥٠.

٤- الموازنة بين البدائل، ويعني هذا؛ دراسة كل بديل على حدا في ضوء الهدف من القرار مع الأخذ في الاعتبار تكلفة كل بديل والزمن اللازم للتنفيذ وقدرة ومهارات القائمين بتنفيذ القرار(١).

٥- اختيار البديل الأمثل، بناءً على المعطيات السابقة يتم اختيار البديل الأمثل لحل المشكلة ومن ثم اتخاذ القرار المناسب.

٦- تنفيذ القرار ومتابعته، ويتوقف نجاح أو فشل تنفيذ القرار على مدى كفاءة وفعالية المنفذين ومدى قناعتهم بأهمية القرار وتوفر الإمكانات اللازمة ويحتاج القرار إلى متابعة والتأكد من معالجة المشكلة.

ثالثاً: عناصر القرار:

١- الاختصاص: من يتخذ القرار؟ شخص يمتلك المواصفات لاتخاذ القرار المناسب.

٢- شكل القرار: كيف يتخذ القرار؟ شفوي أم كتابي، صريح أم ضمني؟.

٣- سبب القرار: لماذا يتخذ القرار؟ الحالة القانونية التي توجد لدى متخذ القرار، وتوجهه نحو القرار المعين وتلزمه به.

٤- الإجراءات: والخطوات التي يجب أن يتميز بها القرار.

٥- الحلول: من يتأثر بالقرار، بمعنى الأثر القانوني الذي يترتب على القرار.

٦- الغاية: لماذا يتخذ القرار؟ وما الهدف الذي يسعى إليه متخذ القرار(٢).

رابعاً: الفرق بين صنع القرار واتخاذ القرار: إن صنع القرار أعم وأشمل من اتخاذ القرار، فاتخاذ القرار مرحلة من أهم مراحل عملية صنع القرار وليس مرادفاً لصنع القرار، ومرحلة اتخاذ القرار هي خلاصة ما يتوصل إليه صانعو القرار(٣).

خامساً: مهارات متخذ القرار: هناك أربع مهارات لازمة للإداري التربوي الناجح ليتخذ القرار الرشيد هي:

(١)-حسن محمد إبراهيم حسان ومحمد حسنين،الإدارة التربوية ، مرجع سابق، ص١١٢.

(٢)-المرجع نفسه، ص١٠٨.

(٣)- محمد حسن رسمي، السلوك التنظيمي في الإدارة التربوية، دار الوفاء الإسكندرية، الطبعة الأولى،٢٠٠٤، ص١٥٩.

١- مهارات تصويرية، أي أن يتوقع الأمور التي يمكن أن تحدث في المستقبل والاستعداد لها أي ترقب الأحداث قبل وقوعها.

٢- المهارات الفنية، وهي أن يكون على دراية بما ينبغي أن يقوم به المرؤوسون ومن تحت قيادته، والقدرة على إصدار الحكم الصائب وتحمل المسؤولية.

٣- المهارات الإدارية، وتتلخص في كيفية أداء الأعمال الإدارية والمالية بكفاءة وإتباع اللوائح والقوانين والقدرة على حل المشكلات وأن تكون له مهارات الاستماع وحسن التفاوض، والحوار واحترام الرأي الآخر ومهارات المتابعة للأعمال[١].

٤- المهارات الإنسانية، أن يكون قادراً على بناء جسم قوي، ومتعاوناً مع الأفراد الذين يعملون معه ويخلق فيهم روح العمل الجماعي ويتطلب هذا معرفة خصائص وميول العاملين، ويجب أن يقبل اقتراحاتهم وانتقاداتهم البناءة ويعطيهم الفرصة لإظهار إبداعاتهم ويشعرهم بالاطمئنان.

سادساً: أنواع القرارات من حيث الأهمية:

١- القرارات الاستراتيجية وهي قرارات ذات أبعاد متعددة وعلى جانب كبير من العمق والأهمية[٢] وهذه النوعية من القرارات تتخذها الجهات العليا.

٢- القرارات التكتيكية، وتتخذها الإدارة الوسطى.

٣- القرارات التنفيذية وتتخذها الإدارة المباشرة[٣].

المبحث السادس

مجالات الاقتداء في الهدي النبوي على ضوء الفكر الإداري التربوي المعاصر

أولاً: وسيلة القدوة: والقدوة من أفضل وسائل التربية على الإطلاق، في الفكر التربوي المعاصر وأقربها إلى النجاح، لأنه من السهل تخير منهج، وتحديد معايير سلوك؛ ولكن يظل حبراً على ورق، مالم يتحول إلى حقيقة عن طريق القدوة، ولهذا بعث الله

(١)- محمد حسن محمد حمادات، القيادة التربوية في القرن العشرين، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦،ص ٨٤.

(٢)- حسن محمد إبراهيم حسان ومحمد حسنين، مرجع سابق ص١١٩.

(٣)- المرجع السابق، ص ٩٧.

الرسل ليكونوا قدوة لأممهم، ويجسدوا منهج الله على أرض الواقع، وكان الرسول ﷺ قدوة للناس في تطبيق الإسلام عملياً، وكان هادياً ومربياً بسلوكه، وبالكلام الذي ينطق به[١]،قال تعالي:﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾[٢]، فالقدوة الحسنة[٣]، في إتباع ما جاء عن رسول الله ﷺ فهو المتبع في أقواله وأفعاله، وتكمن أهمية القدوة في العملية التربوية في المثال الحسي الذي يشاهده الدارس، ومن ثم يثير في نفسه قدراً من الاستحسان والتقدير، ويحاول الاقتداء بما استحسنه، وتعطي عملية القدوة انطباعاً بأن الفضائل ومكارم الأخلاق من الأمور التي يمكن الوصول إليها، وهي غير صعبة المنال[٤]، بالإضافة إلى فائدة تعليمية أخرى وهي: إنّ مستويات الفهم عند الناس متفاوتة، ولكن الجميع سواء في رؤية القدوة، لأنه مثال حي أمام كل الناظرين، وفي هذا تيسير على إيصال المفهومات، والمعاني التي يريد المربي توصيلها،بالإضافة إلى الجانب النفسي للدارس، وهو إعجابه بسلوك من يقتدي به، ومن ثم يبدأ في محاكاته وتقليده في كل حركاته وسكناته، وبهذا يتحقق المطلوب، ولابد للآباء، والأمهات والمعلمين والمعلمات، والقادة، ومن هم في مؤسسات، ومراكز التوجيه، أن يكونوا قدوة لمن يقتدي بهم، سواء كان ذلك في فهم الإسلام، أو في تطبيق نصوصه على أنفسهم أولاً، ثم دعوة الناس إليه، والاجتهاد في تبليغه ثانياً، والصبر على الأذى في سبيله ثالثاً.

نقول ذلك لأننا نلاحظ كثيراً ممن يسند إليهم مهام التربية والتوجيه وكثيراً من الآباء والأمهات والمعلمين والمعلمات- إلا من رحم الله- تجدهم يهملون الجانب التطبيقي العملي للمبادئ الإسلامية[٥]،فلا يطابق أعمالهم أقوالهم وبالتالي يقل انفعال

(١)-أحمد مدكور، نظريات المناهج العامة، مرجع سابق، ص ٢٣٥.

(٢)- الأحزاب الآية ٢١.

(٣)- الأسوة والقدوة لغتان: الأسوة؛ من الإتساء، والقدوة من الإقتداء، واختلفوا في الأسوة بالرسول ﷺ هل هي على إيجاب، أم الاستحباب، على قولين: أحدهما الإيجاب، حتى يقوم دليل على الاستحباب. الثاني:على الاستحباب، حتى يقوم الدليل على الإيجاب. ويحتمل أن يجعل الإيجا ب في أمور الدين، وعلى الاستحباب في أمور الدنيا.(انظر: الطبري جامع البيان ج١ ص٢٧٥.

(٤)- عبد المجيد البلالي المصفى من صفاة الدعاة ص٢١.

(٥)- محمد سعيد الوكيل قواعد البناء الاجتماعي دار المسيرة عمان، الطبعة الأولى،٢٠٠٧، ص١٣٣. ص٤٩.

الناس بالقيم والأفكار الإسلامية التي يدعوهم إليها مثل هؤلاء فالطفل الذي يرى أمه تغش أباه أو أخاه، أو تغشه لا يمكن أن يتعلم الأمانة، والبنت التي ترى أمها مستهترة لا يمكن أن تتعلم الفضيلة، والطفل الذي يتربى في ظل قسوة الأبوين لا يمكن أن يتعلم الرحمة[1]، ويكفي أن نذكر في هذا المقام بأن التاريخ يحدثنا أن معظم بلاد أفريقيا وغيرها دخلت في الإسلام عن طريق القدوة، اقتدوا بالتجار الذين مثلوا روح الإسلام في معاملاتهم مع الناس؛ وأظهروا سماحة القيم الإسلامية مثل الصدق والأمانة والعدل، وكل هذه الصفات تجلت في معاملاتهم وأعجبت الشعوب بسلوكهم ودخلت طواعية في دين الله أفواجاً، ذلكم الاقتداء الذي نحن في أشدّ الحاجة إليه، ليستقيم أمرنا ونعيد تلك الصورة المشرقة للإسلام وقيمه السمحة.

ثانياً: مجالات القدوة في الهدي النبوي: الرسول ﷺ قدوة في كل مجالات الحياة وكان النموذج الحي الذي يمشي بين الناس ويتحرك فيراه الصحابة ويقتدون به، ويقتفون أثره في كل شأن من شؤونهم، (شخوص كثيرة مجتمعة في شخص واحد؛ كل واحد منها متكامل في ذاته؛ كأنه متخصص في جانبه منقطع له ... ثم تجتمع الشخوص كلها فتتكامل على نطاق أوسع وتتناسق في محيطها الشامل وتتألف منها نفس واحدة تجمع كل النفوس)[2]، فكانﷺصاحب روح شفيقة، وكان صاحب قوة حيوية تفوق أشد الناس حيوية، وكان رجل سياسة شيد بناء أمة لا يطاوله شيء في التاريخ وكان رجل حرب يضع الخطط ويقود الجيوش وينتصر، وكان عابداً متحنثاً لا تشغله هموم الدنيا، وكان أباً، وزوجاً، ورب أسرة، وكان صديقاً يزور الناس ويعينهم، ويمنحهم عطفه ومودته، كل هذه الشخوص متفرقة مجموعة في شخص الرسول ﷺ على تناسق وتوازن، كل منها يأخذ نصيبه كاملاً من نفسه[3]، وسوف يلقي الباحث الضوء على ثلاثة مجالات من مجالات الاقتداء بالرسول ﷺ:

(١)- محمد قطب التربية الإسلامية، دار الشروق بيروت، الطبعة الثالثة، (د-ت). ص٢٢٣.

(٢)-على مدكور نظرية المناهج العامة، مرجع سابق ص٢١١.

(٣)- المرجع نفسه ص ١٨٣.

١- المشاركة في الأعمال الأسرية والشؤون الفردية:

كان رسول الله قدوة في القيام بشؤونه الخاصة ومشاركة أهله في الأعمال الأسرية، تواضعاً منه وتشريعاً لنا[١]، عن عائشة رضي الله عنها قالت:(كان رسول الله ﷺ يخصف نعله ويخيط ثوبه ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم)[٢] ،وفي رواية قالت: (أرسل إلينا آل أبي بكر بقائمة شاة ليلاً فأمسكت وقطع رسول الله ﷺ أو قالت: (فأمسك رسول الله ﷺ وقطعت)[٣].

فلابد للآباء والأمهات والمعلمين والمعلمات أن يكونوا قدوة في بيوتهم وبين أهليهم ومع أبنائهم وطلابهم وذلك بمشاركتهم في الأعمال التي يقومون بها؛ سواء كان ذلك في محيط المؤسسة التربوية، أو خارجها كالنشاطات التي تقوم بها المدارس والجامعات مثل الرحلات والمخيمات،أو في محيط الأسرة الصغيرة، لابد أن يشارك الآباء أبناء هم، ليقتدوا بهم في خدمة أنفسهم، وقضاء حوائجهم وحل مشكلاتهم بأنفسهم، ومشاركة أهلهم في الأعمال الأسرية، والمناسبات الاجتماعية

٢- في العبادة ومكارم الأخلاق: كان قدوة في كثرة تعبده لربه، فإنه كان يقوم الليل حتى تتورم قدماه، فتقول له السيدة عائشة رضي الله عنها: لماذا هذا التعب وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟! فيقول لها: "أفلا أكون عبداً شكورا"[٤]،كيف لا وهو الذي نزل عليه قوله تعالى :﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾[٥].

وقد اقتدى الرسول ﷺ بالقرآن الكريم، فكان قرآناً يمشي بين الناس لينير بذلك الطريق لأمته، فعن سعيد بن هشام قال: انطلقت إلى عائشة فقلت يا أم المؤمنين أنبئيني عن خلق الرسول ﷺ فقالت : ألست تقرأ القرآن؟، قلت: بلى، قالت : فإن خلق

(١)- محمد الغزالي إحياء علوم الدين ج٣ ص٧٢.

(٢)- أخرجه البخاري: ج٥ ص٢٢٠٩،كتاب اللباس، باب قص الشارب، حديث رقم: ٥٥٥٠ .

(٣)- محمد الغزالي إحياء علوم الدين ج٣ ص ٧٤.

(٤)- أخرجه أبو عوانة في مسنده مطولاً:ج٢ص٣٢٤،مسند ابن عباس رضي الله عنه .

(٥)- سورة المزمل آية١.

نبي الله كان القرآن، قلت : فقيام رسول الله يا أم المؤمنين، قالت: ألست تقرأ ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾ ؟ قلت: بلى، قالت: فإن الله افترض القيام في أول هذه السورة فقام رسول الله وأصحابه حولاً حتى انتفخت أقدامهم وأمسك الله خاتمها اثني عشر شهراً في السماء ثم أنزل الله التخفيف في آخر هذه السورة فصار قيام الليل تطوعاً بعد الفريضة))[1].

فإذا كان مقتضى عبادة الإنسان لله وحده في أن يخضع أموره كلها لما يحبه تعالى ويرضاه، من الاعتقاد والأقوال والأعمال، وأن يكيف حياته وسلوكه وفقاً لما أمر به الله سبحانه وتعالى، فإن الرسول ﷺ كان هو القدوة والأسوة في ذلك.

أما مكارم الأخلاق: فليس بوسع الباحث أن يذكر منها ويختار نموذجاً، وأن يشير إشارات كما فعل في النماذج الأخرى، لأن حياته ﷺ كلها أخلاق، كيف لا وهو الذي بعث متماً لمكارم الأخلاق، ومدحه رب العزة والجلالة بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[2].

٣- **في الزهد والتواضع:** كان ﷺ قدوة في الزهد والتواضع وكان قمة في الرضا بقضاء الله وقدره، وفي انقطاعه عن الدنيا والتسامي على قيمها وأشيائها، لأن القلب إذا ارتبط بعلاقة حب مع الله تعالى، رضي بكل ما يصدر من مخلوقات وحوادث[3]،كيف لا وقد أعد الله الرضا بالقضاء والقدر من أهم صفات الإنسان المؤمن وأمره أن يعيش ويتعامل مع حوادث الدنيا بالرضا والقبول، لأن ما يحدث في الكون خاضع لتقدير العزيز العليم، (فقد شجّ وجهه وكسرت رباعيته وقتل عمه وجاع بطنه، ولم يلف إلا صابراً محتسباً وشاكراً راضياً)[4]، ولم يشبع من خبز ثلاثة أيام متواليات حتى لقي الله، إيثاراً لما أعده الله له في الدار الآخرة لا فقراً ولا بخلاً[5]،وكان يركب ما يملكه من الدواب، وأحياناً يمشي راجلاً، وكان يجيب الوليمة، ويعود المريض ويشهد الجنائز، ويجالس الفقراء ويقبل معذرة المعتذر، كريماً

(١)- القرطبي الجامع لأحكام القرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة ١٤١٤هـ ١٩٩٢م، ج١٤ ص١٥٦.

(٢)-سورة القلم الآية ٤.

(٣)- حسين معن الإعداد الروحي، مؤسسة أهل البيت، (د- ن) و(د- ط) و(د- ت)، ص١٦٧.

(٤)- القرطبي الجامع لأحكام القرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة ١٤١٤هـ ١٩٩٢م، ج١٤ ص١٥٦.

(٥)- الغزالي إحياء علوم الدين دار الفكر بيروت (د-ت) و(د- ط)، ج٣ ص٧٧.

ودوداً، يمزح ولا يقول إلا حقاً، يرى اللعب المباح ولا ينكره، يضحك من غير قهقهة، يسابق أهله، ما لعن خادماً ولا شاتم أحداً، وكان يقول: قدر الله وما شاء فعل، ويقول: اللهم أهد قومي فإنهم لا يعلمون، وكان يدعو أصحابه بكناهم؛ إكراماً لهم واستمالة لقلوبهم، وكان يكني من أصحابه من لم تكن له كنية(١).

٤- **في الشجاعة والإقدام:** كان صلى الله عليه وسلم،قدوة في الشجاعة والثبات والإقدام، وسوف يكتفي الباحث بذكر حادثتين مختلفتين تدلان على مدى شجاعة الرسول ﷺ.

الحادثة الأولى: فزع أهل المدينة: فانطلق الناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله ﷺ وقد سبقهم إلى ذلك الصوت واستبرأ الخبر على فرس عربي لأبي طلحة، والسيف في عنقه وهو يقول: ((لن تراعو لن تراعو))(٢).

الحادثة الثانية: موقفه يوم حنين: فقد فرّ عنه القوم وهو ثابت يقول: أنا النبي لا كذب أنا ابن عبدالمطلب، إليّ عباد الله، عن العباس بن عبد المطلب قال: ((شهدت مع رسول الله ﷺ يوم حنين فلزمت أنا وأبو سفيان رسول الله ﷺ فلم نفارقه وهو على بغلة له بيضاء أهداها له فروة بن نفالئة الخزامي فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله ﷺ يركض بغلته قبل الكفار قال العباس وأنا آخذ بغلة رسول الله ﷺ أكفها إرادة أن لا تسرع وأبو سفيان آخذ بركاب رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ**((أي عباس ناد أصحاب السُمّرة))**(٣)، فقال العباس – وكان رجلاً صيِّتاً- فقلت بأعلى صوتي أين أصحاب السُمّرة قال: فوالله لكأن عَطفَتُهم حيث سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها، فقالوا: يا لبيك يا لبيك..))(٤)، هاتان حادثتان تدلان على أن الرسول ﷺ كان بمقاييس النظريات العسكرية لا يضاهيه أصدق الشجعان، ففي غزو حنين ثبت في مكان الخطر، وقد فر عنه الناس، وفي الحادثة

(١)-المرجع نفسه ج٣ ص٨٠.

(٢)- أخرجه البيهقي في سننه:ج٩ص١٧٠،كتاب السير،باب الشجاعة.

(٣)- السُمّرة: الشجرة التي بايع تحتها بيعة الرضوان يوم الحديبية. ومعناه ناد أهل بيعة الرضوان.

(٤)- أخرجه مسلم:ج٣ص١٣٩٨،كتاب الجهاد والسير، باب في غزوة حنين، حديث رقم:١٧٧٥

الأولى هب فيها إلى مكان الخطر، وسبق فيها كل الناس، وبأسرع ما يكون، والذين لهم دراية بالحرب يعرفون مثل هذين الموقفين الذين يمتحن بهمها الأبطال ويعرف بهما الشجعان، فمن أصعب الأشياء على النفس الصبر في مكان الخطر الذي يفرعنه الناس، والإقدام إلي مكان الخطر الذي يتأخر عنه الناس[1]، يقول الإمام علي رضي الله عنه في شجاعة رسول الله ﷺ (ولقد رأيتنا يوم بدر وقد حمي البأس واحمرت الحدق ونحن نلوذ ونتقي برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أقربنا إلى العدو وأشدنا بأسا وإن الشجاع من الذي يحاذيه)[2].

وسوف يذكر الباحث المزيد عن غزوة حنين في المباحث القادمة لأنها موضوع هذا البحث.

٥- **في الحكم والإدارة:** وسوف يشير الباحث في هذه الفقرة إلى القدوة التي يمثلها الرسول ﷺ في الإدارة والسياسة ونظام الحكم، وكيفية تعامله مع قضايا الناس وطريقة حلها،وسنكتفي بذكر نموذج واحد، نستدل به على القدوة الحسنة والأسوة الطيبة التي كان يمثلها الرسول ﷺ في هذا المجال.

الأنموذج: هو في قوله ﷺ : ((حتى لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه))، بعد غزوة بني المصطلق، ورد رسول الله ﷺ ماءً يقال له: (المريسيع)، ووردت واردات الناس ومع عمر بن الخطاب أجير يقال له جهجاه بن مسعود يقود فرسه فازدحم جهجاه وسنان بن وبر الجهني حليف بني عوف من الخزرج، على الماء فاقتتلا وصرخ الجهني يا معشر الأنصار وصرخ جهجاه يا معشر المهاجرين فغضب عبد الله بن أبي سلول وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن الأرقم غلام حدث فقال: أو قد فعلوها، قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا، والله ما أعدّنا وجلابيب[3]، قريش هذه إلا كما قال الأول[4] ((سمن كلبك يأكلك)) أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنَّ الأعز منه الأذل،

(١)- عبدالله ناصح علوان تربية الأولاد في الإسلام، مرجع سابق،ج٢ ص٤٧١.

(٢)-على عبد الخالق القرني، يماض البرق في خلق سيد الخلق، موقع صيد الفوائد http://www.saaid.net/book/index.phpج ١ ص٢٩.

(٣)- جلابيب قريش: لقب أطلقه مشركو مكة على المهاجرين.

(٤)-الأول: الأقدمون ، والمراد كما قال المثل.

وأقبل على من حضره من قومه فقال لهم: هذا ما فعلتم بأنفسكم أحللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم، أما والله لو أمسكتم عنهم ما بأيدكم لتحولوا إلى غيركم ، فسمع ذلك زيد بن أرقم فمشى به إلى رسول الله ﷺ وذلك عند فراغ رسول الله ﷺ من غزوته، فأخبره وعنده عمر بن الخطاب فقال: مر به عباد بن بشر فليقتله فقال رسول الله ﷺ :((كيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه ، لا، ولكن أذن بالرحيل))[1]، هكذا تجاوز ﷺ هذه الفتنة بما وهبه الله من حسن السياسة وتصريف الأمور، وفق أسس ومبادئ وضعها وسار عليها، وهي أن تكون مصلحة الإسلام وسلامته، فوق كل الاعتبارات، ولهذا راعى في هذه الحادثة ما ينعكس على الإسلام من إشاعات ضارة كقولهم: ((بدأ محمد يقتل أصحابه)) ولهذا ترك معاقبة المنافقين وعلى رأسهم ابن أبي سلول، لأن مصلحة الإسلام كانت تتطلب ذلك، وهو الانحياز إلى العفو العام وليس الانتقام، ويتجلى في ذلك حسن التصرف والتدبير والنظرة الثاقبة إلى عواقب الأمور، ولم يعمل باقتراح عمر رضي الله عنه حتى لا ينعكس الأمر على الإسلام والدعوة سلباً، من قبل الرأي العام، فقد وازن بين ضررين: الصبر على المنافقين وعلى رأسهم عبد الله بن سلول الذين خرجوا مع رسول الله ﷺ طلباً للغنائم وليس انتصاراً للدين[2]،وبين إشاعات الرأي العام وقولهم: إن محمداً بدأ يقتل أصحابه، واختار الصبر على ابن سلول وقبل عذره للاعتبارات التي ذكرناها، وكان بعد ذلك إذا أحدث الحدث كان قومه هم الذين يعاتبونه ويعنفونه فقال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب حين بلغه ذلك من شأنهم**((كيف ترى يا عمر لو قتلته يوم قلت لي أقتله؟))** حتى قال عمر: والله علمت لأمر رسول الله ﷺ أعظم بركة من أمري))[3].

(١)- أخرجه مسلم:ج٤ص١٩٩٨،كتاب البر والصلة،باب نصر الاخ ظالما أو مظلوما،حديث رقم:٢٥٨٤

(٢)- محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة التاسعة،(د-ت)، ص١٧٨.

(٣)- أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى،ج٦، ٢٣٨.

المبحث السابع

قصة غنائم غزوة حنين والمضامين التربوية مستفادة منها

سبب الغزوة أن مالك بن عوف النضري جمع القبائل من هوازن ووافقه على ذلك الثقفيون، وقصدوا محاربة المسلمين،فبلغ ذلك النبيﷺ فخرج إليهم، وحنين:وادٍ إلى جن ذي المجاز قريب من الطائف(١).

قال ابن إسحاق: (...ولما انهزم المشركون، أتوا الطائف، ومعهم مالكُ بن عَوْف،وعسكر بعضُهم بأوطاس،وتوجَّه بعضُهم نحو نخلةَ،وبعثَ رسولُ اللّه ﷺ في آثار مَن توجَّه قِبل أوطاس أبا عامر الأشعري،فأدرك مِن الناس بعضَ مَن انهزم،فناوشُوه القِتَال،فرُمِي بسهم فقُتِل،فأخذ الراية أبو موسى الأشعري،وهو ابن أخيه،فقاتلهم، ففتح اللّه عليه، فهزمهم اللّهُ، وقتل قاتل أبى عامر،فقال رسولُ اللّه ﷺ: "اللهُمَّ اغْفِر لعُبَيْدٍ أبى عَامِرٍ وَأَهْلِهِ،واجْعَلْهُ يَوْمَ القِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ" واستغفر لأبى موسى.

ومضى مالكُ بن عوف حتى تحصَّن بحصن ثقيف،وأمر رسولُ اللّهﷺ بالسَّبْى والغنائمِ أن تُجْمَع فَجُمِع ذلكَ كُلُّهُ، ووجَّهوه إلى الجِعْرَانَةِ، وكان السَّبْي ستةَ آلاف رأس،والإبل أربع وعشرون ألفاً،والغنم أكثرَ من أربعين ألف شاة،وأربع آلاف أُوقية فضة،فاستأنى بهم رسول اللّه ﷺ أن يقدَموا عليهم مسلمين بضْعَ عشرة ليلة..... ثم بدأ بالأموال فقسمها، وأعطى المؤلَّفةَ قلوبُهم أوَّلَ الناسِ،فأعطى أبا سفيان بنَ حرب أربعين أُوقية،ومائةً من الإبل،فقال: ابني يزيد؟ فقال: "أعْطُوهُ أرْبَعِينَ أُوقِيَّةً وَمِائَةً مِنَ الإبل"،وأعطى حكيماً بن حِزام مائة من الإبل،ثم سأله مائة أُخرى فأعطاه،وأعطى النضر بن الحارث بن كلدة مائة من الإبل، وأعطى العلاء بن حارثة الثقفي خمسين، وذكر أصحاب المائة وأصحاب الخمسين وأعطى العباسَ بن مرداس أربعين،فقال فى ذلك شعراً، فكمَّل له المائة....ثم أمر زيد بن ثابت بإحصاءِ الغنائم والناس،ثم فضَّها على الناس،فكانت سهامُهم لكل رجل أربعاً من الإبل وأربعينَ شاة،فإن كان فارساً

(١)- البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري،ج٨ مرجع سابق،ص٢٧.

أخذ اثني عشر بعيراً وعشرين ومائة شاة)[1] وعن أبي سعيد الخدري قال: لما أعطي رسول الله ﷺ من تلك العطايا في قريش وفي قبائل العرب، ولم يكن في الأنصار منها شيء وجد هذا الحي من الأنصار في أنفسهم حتى كثر فيهم القالة، حتى قال قائلهم: لقي والله رسول الله قومه، فدخل عليه سعد بن عبادة فقال: يا رسول الله إن هذا الحي من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم لما صنعت في هذا الفيء الذي أصبت فقسمت على قومك وأعطيت عطايا عظاماً في قبائل العرب، ولم يكن في هذا الحي من الأنصار منها شيء قال: **((فأين أنت من ذلك يا سعد))؟** قال: يا رسول الله ما أنا إلا من قومي قال:(**فاجمع ليقوم كفي هذه الحظيرة**) فخرج سعد فجمع الأنصار في تلك الحظيرة، فجاء رجال من المهاجرين فتركهم فدخلوا، وجاء آخرون فردهم، فلما اجتمعوا له أتاه سعد فقال: لقد اجتمع لك هذا الحي من الأنصار[2] فأتاهم رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: ((يا معشر الأنصار ما مقالة بلغتني عنكم؟... ألم آتيكم ضلالاً فهداكم الله بي وعالة فأغناكم الله بي وأعداءً فألف الله بين قلوبكم)) قالوا: الله ورسوله أمنّ وأفضل ثم قال: ((ألا تجيبونني يا معشر الأنصار؟ قالوا: بم نجيبك يا رسول الله؟ لله ولرسوله المن والفضل، قال: ((أما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم ولصدقتم ألم تأتنا مُكذباً فصدقناك ومخذولاً فنصرناك وطريداً فآويناك وعائلاً فآسيناك، ، أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوماً ليسلموا ، ووكلتم إلى إسلامكم ،[3] ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعون برسول الله إلى رحالكم؟ فو الذي نفس محمد بيده لما تنقلبون به خير مما يتقلبون به ولولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار ولو سلك الناس شعباً ووادياً وسلك الأنصار شعباً ووادياً لسلكت شعب الأنصار ووواديها، الأنصار

(١)- ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت،الطبعة،السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م، جـ٣،ص٤٧٤.

(٢)- المرجع السابق،ج٣،ص٤٧٥.

(٣)- اللعاعة (الشيء التافه، وهو نبت ناعم لا يعمر طويلاً).

شعار والناس دثار، اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار قال: فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم وقالوا: رضينا برسول الله قسماً وحظاً)[1].

ما نزل من القرآن في غزوة حنين:

بسبب الإعجاب بالكثرة نزل عليهم قوله تعالى:﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾[2]،وبسبب قولهم (اجل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنوط) نزل قوله تعالى:﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾[3].

تحليل الخطبة على ضوء خطوات عملية صنع القرار:

الخطابة من الأساليب التي اعتمدها الرسولﷺفي ترسيخ القيم والآداب الإسلامية وتربية الناس عليها،ولهذا ارتبطت الخطابة بالدين ارتباطاً وثيقاً، فكان ﷺ يخطب في المناسبات المختلفة، وإذا حدث أمر يقتضي التوضيح والتوجيه خطب رسول الله ﷺ وبيّن للناس أمر دينهم، وأرشدهم إلى ما ينبغي أن يكونوا عليه، والخطابة أشد أنواع الأسلوب الأدبي إقناعاً وتأثيراً، والخطيب يهدف إلي تحويل الأفكار إلي عواطف، ليؤثر في نفوس السامعين، ومن هنا يتبين أهمية الخطابة واعتبارها وسيلة تربوية تعليمية انتهجها رسول الله ﷺ في تبليغ القيم التربوية، وإرشاد الناس إلي مكارم الأخلاق، وحملهم إلى ما ينفعهم في الدنيا والآخرة، وذلك بالإقناع[4].

وخطبة الرسول يوم حنين مليئة بالدروس والعبر في كيفية إدارة الرسول ﷺ شؤون الناس والتعامل مع القضايا والمشاكل التي تطرأ، وكيفية حلها مهما كان حجمها وخطورتها، وسنذكر بعض العبر المستفادة منها ومقارنة ذلك بمراحل وخطوات عملية صنع القرار في الفكر التربوي المعاصر، وذلك على النحو الآتي:

(١)- أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق عمر عبد السلام السلامي مرجع سابق،ج٦.

(٢)- سورة التوبة، الآية ٢٥.

(٣)-سورة الأعراف آية ١٣٨.

(٤) - إبراهيم محمد إبراهيم الجانب الإعلامي في خطب النبي ﷺ ص ١٦ .

أولاً: الإحساس بالمشكلة وتحديدها: وقد علم الرسول بالمشكلة عن ثقة، ممثلاً في سعد بن معاذ الذي قال: (يا رسول الله إن هذا الحي من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم لما صنعت في هذا الفيء الذي أصبت فقسمت على قومك وأعطيت عطايا عظاماً في قبائل العرب، ولم يكن في هذا الحي شيء.

ثانياً: تحليل المشكلة: وتتطلب هذه الخطوة القيام بمجموعة من الإجراءات تتمثل في تحديد حجم المشكلة ومجالها وعناصرها ودرجة تعقيدها وجمع البيانات ذات العلاقة من مصادرها المختلفة مستعيناً بالخبرات، وتحليل البيانات وتفسيرها بهدف التعرف على أسباب المشكلة، وقد فعل ذلك رسول الله ﷺ ويتجلى ذلك في قول سعد:(يا رسول الله إن هذا الحي من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم لما صنعت في هذا الفيء الذي أصبت فقسمت على قومك وأعطيت عطايا عظاماً في قبائل العرب، ولم يكن في هذا الحي من الأنصار منها شيء) وفي قوله ﷺ: **((فأين أنت من ذلك يا سعد))؟** وقول سعد: (يا رسول الله ما أنا إلا من قومي).

ثالثاً: صياغة البدائل: ثم اختيار البديل الأمثل، بناءً على المعطيات وفي ضوء البيانات يتم صياغة واقتراح الحلول البديلة، ويلاحظ ذلك في قول الرسول ﷺ:(**فاجمع ليقوم كفي هذه الحظيرة**) وقد اختار ﷺ أن يعالج المشكلة فور حدوثها دون تأجيل، وبهذا إزال ﷺ التوتر في الجبهة الداخلية، وبين لهم الحكمة من تقسيم الغنائم والاعتبارات التي بني عليها قرار التقسيم وهو (كل من قل إيمانه زاد نصيبه من الغنيمة، وكل من زاد أيمانه قل حظه من الغنيمة).

رابعاً: الموازنة بين البدائل: ويعني هذا دراسة كل بديل وحده في ضوء الهدف من القرار، مع الأخذ في الاعتبار تكلفة كل بديل والزمن اللازم للتنفيذ[1]،وقد اختار الرسول هذا الأسلوب وهذا القرار من بين عدة بدائل وخيارات فكان في إمكانه أن يؤجل الموضوع أو يتجاهله أو يعالجه بأي أسلوب آخر، غير أنه رأى أن يبدأ ﷺ في معالجة المشكلة بأسرع ما يكون، لأن تراكم مثل هذه القضايا يجعلها تتفاقم وربما

(١) - حسن محمد إبراهيم حسان ومحمد حسنين، الإدارة التربوية، مرجع سابق، ص١٢٢.

يستعصى حلها في المستقبل وهذا هو الأسلوب الناجح في إدارة الأمور وحل ما يحدث بدون تأخير أو تسويف، وتحديد أصحاب المشكلة وعزلهم ومخاطبتهم لوحدهم، ولم يدخل معهم من لا يعنيه الأمر، لأنه جاء في قوله لسعد بن معاذ:(اجمع قومك في هذه الحظيرة) قال فجاء رجال من المهاجرين فتركهم فدخلوا وجاء آخرون فردهم فلما اجتمعوا أتى سعد فقال: قد اجتمع لك هؤلاء الحي من الأنصار(١)، وحصر الموضوع في من يعنيهم الأمر من أنجع الأساليب في حل المشكلات وهو ما فعله الرسول ﷺ في تلك الحادثة.

خامساً: تنفيذ القرار ومتابعته: ويتمثل ذلك في فعل النبي ﷺ ومخاطبة الأنصار خطاباً إيمانياً وعقلياً ووجدانياً، بهذا الأسلوب الحكيم المؤثر الذي سلكه- عليه الصلاة والسلام –لاسترضائهم وإقناعهم بحكمة ما فعل،فقد ذكر فضلهم على دعوة الإسلام،ونصرتهم لرسوله،ومبادرتهم إلى التصديق به حيث كذبه قومه وطاردوه،بعد أن ذكَّرهم بفضل الله عليهم في إنقاذهم من الضلالة والشتات والعداوة،ليسهل عليهم كلما فاتهم من مال الدنيا بجانب ما ربحوه من السعادة والهداية،وبذلك أكد لهم أمرين: أنه لم ينحز إلى قومه وينسى هؤلاء الأنصار كما زعم بعضهم،وأنه كان حين حرمهم الغنائم، إنما كان يعتمد على قوة دينهم،وعظيم إيمانهم،وحبهم لله ولرسوله ﷺ.

سادساً: المتابعة المستمرة: فقد أخذ الرسول ﷺ يراقب أحوال المسلمين ويقوم ما يظهر من انحرافات في التصور والسلوك حتى في أخطر ظروف المواجهة مع خصومه وما حدث في حنين خير شاهد ودليل.

مضامين تربوية مستفادة من أحداث غزوة حنين:

من الفوائد التربوية التي نتعلمها من غزوة حنين، ويحتاج العاملون لدين الله إلى تدبرها والوقوف عندها طويلاً منها:

١- على الرغم من الهزيمة التي لحقت بالمسلمين في بداية المعركة وفرار معظم المسلمين من ميدان المعركة إلا أن الرسول لم يعنف أحداً ممن فروا عنه، والتغافل عن

(١)-حسن محمد إبراهيم حسان ومحمد حسنين، الإدارة التربوية ،المرجع السابق، ص١٢٤.

الأخطاء من شيم القادة والعظماء، وقد ضرب أروع المثل في ثبات القائد، وشعاره في ذلك:(أنا النبي لا كذب* أنا ابن عبد المطلب، إليّ عباد الله!! وفي هذا مغزى تربوي وهو كأنه يقول لهم: إذا افتخرتم بمعيار النسب فأنا من أشرافكم، وإذا افتخرتم بمعيار الدين فأنا نبي يوحى إلى من عند الله، فأين الثرى من الثريا؟!!

٢- شجاعة القائد فقد كان ﷺ قدوة في الشجاعة والثبات والمثل الأعلى في الإقدام والصبر على الابتلاءات مهما كان حجمها، ففي غزوة أحد أستشهد كثير من الصحابة وعلى رأسهم سيدنا حمزة، وكسرت رباعيته ﷺوشج وجهه الشريف، وهو صابر ثابت ومحتسب لله فيما يلقاه في سبيله، وفي غزوة حنين يركض بغلته إلى جمع المشركين، فما رؤي أحد يومئذٍ أثبت منه ولا أقرب إلى العدو.

٣- بين لهم أن الهدف من هذا العطاء المجزي تحويل قلوبهم من حب الدنيا إلى حب الإسلام وقد عبر عن هذا صفوان بن أمية حيث قال:(لقد أعطاني رسول الله ما أعطاني وإنه لأبغض الناس إلي فما برح يعطيني حتى أنه لأحب الناس إلي)[١].

٤- ذكرهم بما كانوا عليه قبله من الفقر وضيق العيش والضلال في الاعتقاد والتفرق والشتات والعداوات التي كانت تفتك بهم وهذا التذكير بالماضي له فوائد منها: إتاحة الفرصة للمقارنة بين حالهم سابقاً ووضعهم الحالي، وتذكريهم بنعمة الإسلام وما جاء به من قيم التوحيد، ومكارم الأخلاق أدت بهم إلى الوحدة.

٥- ذكر لهم أسس التقسيم الذي اتبعه وبين لهم الهدف من ذلك، فكان الهدف من التقسيم بالصورة التي اتبعها الرسول ﷺ هو تأليف قلوب الناس على الإسلام، وبناءً على ذلك تمّ تقسيم الناس إلي ثلاث مراتب، حسب إيمانهم، فأعطى أكبر نصيب لأضعفهم إيماناً، وحرم بعض الصحابة من الغنيمة لأن الغنيمة متاع الدنيا، وهي تشغل المؤمن عن واجباته الأساسية، وهي لا تزيد إيمان المرء بقدر ما تشغله؛ ولهذا أوكل الرسول ﷺ الأنصار إلى إيمانهم إلا بعض المؤمنين الذين يحتاجون إلى بعض المواساة

(١)- محمد الصلابي، السيرة النبوية، دار المعرفة بيروت، الطبعة الثامنة،٢٠٠٨، ص٣٤٢.

أعطاهم شيئاً لا بأس به، وأما المؤلفة قلوبهم وحديثو العهد بالإسلام فكانوا أصحاب الحظ الأوفر من الغنائم[1].

٦- ذكرهم بأن الدنيا لا تساوي شيئاً مقابل ما أعده الله لعباده الصادقين وأخذ يقارن لهم بين ما أخذه حديثو العهد بالإسلام وبين ما أخذه الأنصار وذكر لهم مكانة الأنصار عنده مقارنة بالناس الآخرين وفضلهم على غيرهم كل ذلك تطييباً لخواطرهم.

٧- وختم بالدعاء لهم ولأبنائهم وأبناء أبنائهم حتى قالوا: (رضينا برسول الله قسماً وحظًا)[2]، وهذا فيه دلالة تربوية وهو أن أخوة الإسلام دائمة وممتدة أبد الآباد ولا تنقطع بالموت.

٨- أسلوب المقارنة بين ما كانوا عليه في الجاهلية وما أحدثه الإسلام في حياتهم من الإيمان والهداية والخير والوحدة، وكذلك المقارنة بين الغنائم التي وصفها(باللعاعة أي الشيء التافه) وما أعده الله للمؤمنين الصادقين، وذلك في قوله:(ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعون برسول الله إلى رحالكم؟ فو الذي نفس محمد بيده لما تنقلبون به خير مما يتقلبون به).

٩- الاعتراف بالعدل وقول الحقيقة، وذلك في قوله ﷺ:(أما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم ولصدقتم ألم تأتنا مُكذباً فصدقناك ومخذولاً فنصرناك وطريداً فآويناك وعائلاً فآسيناك).

١٠- التربية الإيمانية في إرجاع الفضل في ذلك لله والرسول ويظهر ذلك في قولهم:(ألا تجيبونني يا معشر الأنصار؟ قالوا: بم نجيبك يا رسول الله؟ لله ولرسوله المن والفضل).

١١- يظهر آثار التربية النبوية في الضبط السلوكي، والطاعة الفورية للرسول الذي تميز به الصحابة في غزوة حنين وغيرها، فما أن سمعوا قول العباس حضروا إليه بأسرع ما يتخيل الإنسان والذي وصفه كتاب السير بقولهم: (فقال العباس- وكان رجلاً

(١)- محمد الوكيل، تأملات في السير النبوية مرجع سابق، ص٢٨٥.

(٢) - أحمد السهيلي، الروض الأنف مرجع سابق، ج١ ص٢٢٣.

صيِّتاً- فقلت بأعلى صوتي أين أصحاب السُمّرة قال: فواللّه لكأن عَطفَتُهم حيث سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها، فقالوا: يا لبيك يالبيك...)[1].

١٢- الاهتمام بالبناء العقدي والتربوي: لمن يُهيئون كي يكونوا جنداً لهذا الدين، وأنه لا يصح الاهتمام بالكم على حساب الكيف، وأن الذين تنصر بهم الدعوات هم الصفوة العارفون بما ينبغي عليهم فعله،ولقد قامت كل عقيدة بالصفوة المختارة لا بالزبد الذي يذهب جفاء ولا بالهشيم الذي تذروه الرياح.

١٣- لا رجعة للوثنية: كانت لبعض القبائل شجرة عظيمة خضراء يقال لها ذات أنواط يأتونها كل سنة،فيعلقون أسلحتهم عليها، ويذبحون عندها، ويعكفون عليها يوما،وبينما هم يسيرون مع رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم إذ وقع بصرهم على الشجرة،فقالوا: يارسول اللّه،اجعل لنا (ذات أنواط) كمالهم (ذات أنواط)،فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «اللّه أكبر! قلتم –والذي نفس محمد بيده- كما قال قوم موسى لموسى: ﴿اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قال إنكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾[2]لتركبن سنن من كان قبلكم»، وهذا يعبر عن عدم وضوح تصورهم للتوحيد الخالص رغم إسلامهم،ولكن النبي ﷺ أوضح لهم ما في طلبهم من معاني الشرك،وحذرهم من ذلك،ولم يعاقبهم أو يعنفهم،لعلمه بحداثة عهدهم بالإسلام،وقد سمح لهما لرسول ﷺ بالمشاركة في الجهاد؛ لأنه لا يشترط في من يخرج للجهاد أن يكون قد صحح اعتقاده تماماً من غبش الجاهلية،وإنما الجهاد عمل صالح يثاب عليه فاعله،وإن قصر في بعض أمور الدين الأخرى،بل الجهاد مدرسة تربوية تعليمية[3].

١٤- الإعجاب بالكثرة حجب عن المسلمين النصر في بداية المعركة،وقد عبر القرآن الكريم عن ذلك بقوله: ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ

(١)-أخرجه مسلم:ج٣ص١٣٩٨،كتاب الجهاد والسير، باب في غزوة حنين، حديث رقم:١٧٧٥.

(٢)- سورة الأعراف الآية١٣٨.

(٣)- محمد الوكيل، تأملات في السير النبوية مرجع سابق،ص٢٩٥.